September 2019
Vol 1 Issue 3

The Daylam soldiers and the Turks and their political struggle in the Buyid era

Dr. Omar Ahmed Saeed
omarhamadani980@gmail.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000-0003-4452-9929, DOI 10.5281/zenodo.10512807 , PP 1-34 .

Abstract: The soldiers, due to the scarcity of livelihoods and salaries, were constantly declaring riots against the caliphs, the Buyid princes, their ministers, and even their leaders due to the intensification of financial distress and the rise in prices. Then their riots stopped when money was distributed to them. The conflict also occurred between the soldiers themselves, especially between the Daylam and the Turks, who were considered two prominent elements in the Buyid army, and the focus of their conflict was the policy of discrimination followed by the Buyid princes by bringing one group closer together and alienating others. The princes themselves paid the price for this policy, as their army was weak and could not withstand the real challenges facing the state. The research was divided into an introduction and three chapters. The introduction included the emergence of the Buyid era, while the first section included the struggle of the political soldiers with the caliphs, and the second section dealt with the struggle of the political soldiers with the Buyid princes. The third section included the conflict between the soldiers among themselves.

Keywords: Soldiers, Daylam, Turks, politicians, Buyid Era.

الجند الديلم والترك وصراعهم السياسي في العصر البويهي

ملخص الدراسة: ان الجند وبسبب شحة الأرزاق والرواتب كانوا في إعلان دائم للشغب على الخلفاء والأمراء البويهيين ووزرائهم وحتى على قادتهم لاشتداد الضائقة المالية

وارتفاع الأسعار ، ثم يتوقف شغبهم بتوزيـع الأموال عليهم . كما وقع الصراع بين الجند أنفسهم ولاسيما بين الديلم والترك الذين عُدوّا عنصرين بارزين في الجيش البويـهي ، وكان محور صراعهما سياسة التمييز التي اتبعها الأمراء البويـهيون بتقريب فئة وإبعاد أخرى. فدفع الأمراء أنفسهم ثمن هذه السياسة فكان جيشهم ضعيفاً لم يصمد أمام التحديات الحقيقية التي واجهت الدولة، قسم البحث على تمهيد وثلاث فصول، شمل التمهيد نشأة العصر البويـهي، اما المبحث الاول فشمل صراع الجند السياسي مع الخلفاء، وتناول المبحث الثاني صراع الجند السياسي مع الامراء البويـهيين، اما المبحث الثالث فتضمن الصراع بين الجند فيما بينهم.

الكلمات المفتاحية: الجند, الديلم, الترك, السياسي، العصر البويـهي.

مقدمة الدراسة:

ينتسب البويـهيون إلى جدهم بويه بن أبي شجاع وكان يشتغل بصيد السمك[1]، فيرتفع نسبهم من بويه إلى واحد من ملوك الفرس [2]،يزدجرد بن شهريار[3]. وبعضهم يرجع نسبهم إلى الملك الفارسي بهرام جور الساساني [4]

وهناك من أرجع نسبهم إلى سابور ذي الأكتاف[5].وإنهم نسبوا إلى بلاد الديلم[6] لأنهم بقوا في تلك النسبة زمناً طويلاً[7] ،

[1] ابن واصل ، التأريخ الصالحي ، 24/2 ؛ محمد وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، 211 ؛ عباس برويز، تأريخ عمومي إيران ، 47 ؛ ابراهيم حقي ، تأريخ عمومي ، 22 ؛ عبد العظيم رضائي ، تأريخ ده هزار ساله إيران ، جلد دوم ، 355 ؛ يوسف علي بديوي ، عصر الدويلات الإسلامية ، 266 .

[2] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، 227 ؛ آرثر أربري ، شيراز ، 73 .

[3] الثعالبي ، تأريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر ملوك الفرس ، 237 ؛ ابن البلخي ، فارس نامة ، 75 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 369/1.

[4] ابن البلخي ، فارس نامة ، 75 ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، 362 ؛ البناكاتي ، روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب ، 231 ؛ القزويني ، تأريخ كزيده ، 409 ؛ وله أيضاً ، نزهة القلوب ، ورقة 30 ؛ انستاس ماري ، خلاصة تأريخ العراق ، 111 ؛ صديق صفي زاده ، تأريخ بنج هزار ساله إيران، جلد دوم ،1027 ؛ عمرعلي حسين العيساوي ، بنوبويه من خلال كتاب مسالك الأبصار ،72 ؛ سترشتين ، مادة بويه ، دائرة المعارف الإسلامية ، 354/4 ؛ وبهرام جور الساساني:هو الملك الساساني بهرام الخامس ابن يزدجرد فقد بلغته وفاة والده سنة(421م) عندما كان مقيماً عند ملك الحيرة. وقام بعض الأشراف ورجال الدين بقتل أخيه سابور ونصبوا محله شخص اسمه كسرى ملكاً عليهم ، فلما سمع بهرام بذلك توجه إلى المدائن بمساعدة بعض العرب وبدأوا بمفاوضة الملك المنذر بن النعمان ملك الحيرة بعزل كسرى وتولية بهرام العرش وقد أحبه الناس لأنه خفض الضرائب عنهم ودعاهم إلى التمتع بالحياة ولاسيما انه كان منشغلا في الملذات والاسراف وكان يقول الشعر العربي ومحبا للموسيقى . ساوا بين الطبقتين من الندماء والمغنين ورفع من اطربه ولقب بكوراً أو جوراً(حمار الوحش) لانه انتظم بطريقة سهم واحدة ، حمار وحش ، وأسد كان يعلو ظهره. ترك زمام امور الدولة بأيدي رجال العظام من الاشراف ورجال الدين وكان محبباً إليهم. توفي في سنة(438م) وفي روايات أخرى سنة(439م) وقيل إن وفاته طبيعية ، لكن بعضهم أشار إلى ان وفاته كانت ضحية به للصيد .(أرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ،263-264 ؛ قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التأريخ الساساني، 148-149).

[5] وهو أول ملك تولى الحكم وهو في بطن أمه ، بعد وفاة والده هرمز بن نرسى ، واسمه سابور بن هرمز وكان لقبُهُ سابور ذا الاكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب ، حكم اثنين وسبعين سنة ، وجعل وزراء أبيه وقواده وحاشيته يغشون بابه ويلزمون قصره ويواظبون على سد الثغور وتهذيب الأمور وترتيب العمال وتدبير الجيوش وتوجيه الجنود في البعوث ، (المسعودي ، مروج الذهب ، 254/1 ؛ الثعالبي ، تأريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس، 510-513 ؛ أرثركريستنسن، إيران في العهد الساساني ،422).

[6] التي تطل على الساحل الغربي لبحر قزوين (بحر الخزر) إذ تحيط بها الأقاليم الاتية: من جهة الشرق بحر قزوين ثم الري وطبرستان. أما من جهة الغرب فيتاخمها إقليم أذربيجان ،أما من ناحية الشمال فتطل على بحر الخزر (بحر قزوين)، ومن ناحية الجنوب يتاخمها قزوين وشيء من أذربيجان وبعض الري، فضلاً عن ما يتصل بها من جبال الروبنج وجبال قاذوسيان وجبال قارن وجرجان.(الاصطخري ، المسالك والممالك ، 204؛ ابن حوقل ، صورة الأرض، 319-320).

[7] ابن الطقطقي ، الفخري ، 502 ؛ أحمد رفيق ، تأريخ عمومي الكبير ، 48 ؛ إسماعيل شكر رسول ، الامارة الشدادية ، 63 ؛ حسن سهلب ، تأريخ العراق في العهد البويهي ، 25 ؛ أوس زيد زاهد توفيق الفخري ، أمم وشعوب الأرض بحسب المصادر العربية ، 127؛ نشتيمان بشير محمد ، الأحوال السياسية والأجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال ، 47.

قيل لهم الديالمة لأنهم جاوروا الديلم وكانوا بين أظهرهم مدة طويلة.[8]

لما توفي بويه أبو شجاع – جد البويـهيين – ترك وراءه ثلاثة أولاد ، هم علي وحسن وأحمد[9]. وكان هؤلاء في خدمة ماكان بن كالي الديلمي[10] ، ونجح علي بشجاعته المميزة أن يصبح قائداً لجماعة مهاجرة من الديلم ، هاجروا على شكل أجناد متخذين لأنفسهم قائداً يتبعونه ، وتنقل هذا القائد في الخدمة من ملك إلى آخر بحسب مقتضيات المصلحة المادية له ولأصحابه[11]. ونجح البويـهيون في وقت قصير في الوصول إلى مراكز مهمة لما أظهروا من كفاءة عسكرية ، وعندما حلت الهزيمة بجيش ماكان على أيدي مرداويـج بن زيار الديلمي[12] ترك علي وأخوته خدمته[13] ، قائلين له: (الأصلح لك مفارقتنا إياك لتخف عنك مؤونتنا ، ويقع كَلّنا على غيرك ، فإذا تمكنت عاودناك)[14] . وهذا يعني أنهم لم يكونوا أصحاب مبدأ يقاتلون عليه ، وإنما يميلون مع المال ، وإلا كيف جاز لحر أن يترك صاحبه ويلتحق بعدوه بدعوى تخفيف المؤونة. [15]

ويرجع السبب الحقيقي في ذلك إلى ضعف ماكان مقارنةً بقوة مرداويـج ، ثم النقص المالي الذي جعل ابن كالي غير قادر على ضمان الأرزاق لقادة جنده ، ولهذا اضطر بنو بويه إلى ترك خدمته والانتقال إلى من يضمن لهم متطلبات الحياة ليتمكنوا من تكوين قوة يحققون بها أهدافهم[16]، ولاسيما إن هؤلاء كانوا جنوداً مغامرين هدفهم المال والحصول على مناصب هامة في الدولة ، فكانوا يبيعون خدماتهم ليعيشوا كمرتزقة لمن يدفع المال لهم بغض النظر عن أهدافه السياسية ، ولم يرتبط ولاؤهم بطبيعة النظام أو بشخص الامام ، ولم يقاتلوا من أجل مبدأ أو قضية إلتزموا به[17]. فقد كان ديدنهم التحالف والتعاون مع كل قوي ، ليصلوا من خلاله إلى غاياتهم وتطلعاتهم متمثلين بذلك الفلسفة النفعية في الحياة بعيداً عن المبادئ والمعتقدات.

[8] محمد بن أحمد كنعان ، تأريخ الدولة العباسية ، ق1 ، 24 ؛ حسن منيمنة ، تأريخ الدولة البويهية ، 84.

[9] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 349/3 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، 33 ؛ ابن العبري ، تأريخ مختصر الدول ، 279 ؛ ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب ، ق2 ، 778/4-779 .

[10] ماكان بن كالي: من القادة المشهورين في ذلك الوقت إذ استطاع من خلال جيشه السيطرة على طبرستان وظهرت منه شجاعة لم يرى الناس مثلها من قبل وذلك من خلال المعركة التي دارت بينه وبين وشمكير الزياري والتي أدت إلى قتله . (ابن الأثير ، الكامل ، 198/8).

[11] حسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف ، العالم الإسلامي ، 100 ؛ عصام عبد علي ، مهيار الديلمي ، 12 ؛ أحمد ابراهيم الشريف ، العصر العباسي الثاني ، هل كان عصر القوة ، 298.

[12] مسكويه، تجارب، 161/1-162؛ المنجم، اكمام المرجان، 26؛ مرداويج بن زيار: أحد قواد أسفار بن شيرويه ، تملك بعد أن قتله واستولى على قزوين والري وهمدان ثم استولى على طبرستان وعمل تاجاً مرصعاً على صفة كسرى وعرشاً من الذهب وعزم على إعادة بناء المدائن واحياء دولة الفرس فأسس إمارة عرفت بالإمارة الزيارية في سنة (316هـ/922م) ، قتله غلمانه سنة (323هـ/929م) . (ابن الأثير ، الكامل ، 196/8).

[13] أبو إسحاق الصابي ، المنتزع ، 14 ؛ انستاس ماري الكرملي ، خلاصة تأريخ العراق ، 110؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، 89-90.

[14] أبو إسحاق الصابي ، المنتزع ، 14.

[15] عمر علي حسين العيساوي ، بنو بويه من خلال كتاب مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، 72.

[16] ادهام فاضل خطاب ، علاقة الدولة الغزنوية بالبويهيين ، 64؛ حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، 90

[17] بوزورث ، التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران ، 34 ؛ محمد عبد الحي شعبان ، الدولة العباسية ، 220 ؛ نزار محمد قادر ، الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة العربية ، 324 .

وهكذا انتقلوا إلى خدمة مرداويـج بن زيار ، الذي نصّب علي بن بويه والياً على منطقة الكرج الواقعة جنوبي همدان[18] ، فأحسن معاملة أهلها فأحبه الناس والتفوا حولَهُ[19]. وبعدها شعر مرداويـج بالندم على عمله هذا خوفاً من تنامي طموحاته، فحاول منعه من الاستمرار فيه ولكنه لم يأت بنتيجة ، فبدأ نفوذ البويـهيين بالنمو والاتساع[20]. فمدوا نفوذهم إلى أصفهان مدة[21] ، ثم استولوا على شيراز ، وعُدّ ذلك نقطة مهمة ، إذ وجد البويـهيون قاعدة لهم وأصبحوا على مقربة من مقر الخلافة العباسية، وهو ما مكنهم من الاطلاع على مكامن القوة والضعف فيها ، فضلاً عن ذلك كانت بأيديهم فارس وأعمالها.[22]

لما بلغت مرداويـج أخبار انتصارات علي بن بويه شعر بخطورته ، فقرر تحجيم قوته ومنعها من التنامي ، فأرسل جيشاً إلى الأهواز فاستولى عليها ، ولما سمع علي بن بويه بذلك رأى الصلح مع مرداويـج فتم الصلح بينهما ، معلناً تقديم الطاعة له ، ولكن هذا الأمر لم يستمر طويلاً بسبب قتل مرداويـج على يد أحد غلمانه من الترك ، فأصبحت الفرصة سانحة لعلي بن بويه للاستيلاء على الري[23] ، إذ لم يعد ثمة ما يلزمه بأية تعهدات أو مواقف سياسية معينة.

وفي سنة (322هـ/928م) سيطر علي بن بويه على فارس ونواحيها[24]. ثم تطلع إلى الحصول على تفويض الخلافة واعترافها بشرعية حكمه ، فأرسل إلى الخليفة الراضي (322-329هـ/933-940م) يلتمس منه التفويض مقابل مبلغ قدره (مليون درهم) تدفع إلى دار الخلافة كل عام.[25]

وكان هدف علي من ذلك فضلاً عن اكتساب الشرعية ، أن يأمن غارات بعض أعدائه الذين

[18] مسكويه ، تجارب ، 277/1 ؛ ابن العبري ، تأريخ مختصر الدول ، 161 ؛ رشيد عبد الله الجميلي ، الزياريون في جرجان وطبرستان ، 152 ؛ نشتيمان محمد بشير ، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي أقليم الجبال ، 47 ؛ حسام الدين علي غالب النقشبندي ، الكرد في الدينور وشهرزور، 113 ؛ وله ايضاً : شاره زوور ولورستاني باكوور له سه ده كاني ناوه راستدا ، 197. وهمدان: من المدن المشهورة في غربي إقليم الجبال ، وتعد أكبر مدينة في غربي إقليم الجبال وهي بمثابة عاصمة للقسم الغربي منه .(ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 483/8 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، 483). وللمزيد من التفاصيل حول هذه المدينة يراجع همدان منذ الفتح الاسلامي إلى سقوطها بيد المغول ، ادريس محمد حسن الدوسكي.

[19] نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقلية ، إقليما الري والجبال في العصر البويهي ، 9 ؛ صديق صفي زادة ، تأريخ بنج هزار ساله إيران ، جلد دوم ، 1028؛ نشتيمان محمد بشير، الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال، 48.

[20] عكاب يوسف جمعة ، العلاقات السياسية للخلافة العباسية مع الامارات الاسلامية في فترة التسلط البويهي، 25 ؛ ابراهيم سليمان الكروي ، البويهيون والخلافة العباسية ، 92 ؛ ؛ قادر محمد حسن، الامارات الكوردية في العهد البويهي، 72.

[21] الثعالبي ، لطائف المعارف ، 84 ؛ شوقي أبو خليل ، أطلس التأريخ الإسلامي ، 213.

[22] الثعالبي ، لطائف المعارف ، 13 ، 84 ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون ، 431/4 ؛ عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة إيران ، 19 ؛ عمر رضا كحالة ، العالم الإسلامي ، 181/2.

[23] الأصفهاني ، تأريخ سني ملوك الأرض ، 175-176 ؛ أبو إسحاق الصابي ، المنتزع ، 14 ؛ القرماني، أخبار الدول ، 269 ؛ حسن الجاف ، الوجيز في تأريخ إيران ، 88/3 ؛ جواد هروي، تأريخ سامانيان، 349. والأهواز من نواحي بغداد من جهة النهروان.(ياقوت الحموي ،معجم ، 117/1).والمزيد من التفاصيل حول هذه المدينة يراجع : أحمد شهاب أحمد المظفر ، إقليم الأحواز ؛ سماح عاطف عبد الحليم حميدة ، ولاية الأهواز في العصر البويهي .

[24] ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ق2 ، 778/4-779 ؛ فاروق عمر فوزي ومرتضى حسن النقيب ، تأريخ إيران ، 144 ؛ عمر رضا كحالة ، العالم الإسلامي ، 181/2-182.

[25] مسكويه ، تجارب ، 303/1 ؛ الهمداني ، تكملة تأريخ الطبري ، 292 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 365/6.

كانوا يتطلعون للسيطرة على إقليم فارس[26]. مستغلاً الأوضاع المالية السيئة للخلافة، إذ استحدث الخليفة الراضي في هذا الوقت منصب أمير الأمراء[27] ، ومنحه صلاحيات سياسية وادارية واسعة سنة (324هـ/935م) [28] ، لمحمد بن رائق شريطة أن يقوم بتوفير الأموال التي يحتاجها الخليفة[29] ، من أجل معالجة المشكلة المالية المستعصية، غير أن ذلك الحل لم يكن ناجحاً ، بل زادت مشكلات الدولة تعقيداً ، حتى وصل الأمر إلى أن تدرج على هذا المنصب في سنة واحدة (329هـ/940م) أربع أمراء.

وبعد موافقة الخليفة العباسي على هذا العرض أرسل إليه الخلع ومنشور التفويض مع أحد رسله ، فلما وصل رسول الخليفة إلى شيراز خرج علي بن بويه لاستقباله وأخذ منه الخلع وقرأ على الناس تفويض الخلافة واعترافه بحكمه على البلاد[30]. ومن جهة أخرى فإن اعتراف الخليفة بنفوذ البويهيين سهل مهمتهم في التوسع في المنطقة[31]. وفي سنة (326هـ/937م) سار أحمد بن بويه إلى الأهواز فملكها واستولى عليها[32].ومن الأهواز التي غدت مقراً له ، طمع في السير إلى بغداد والاستيلاء عليها[33] ، بسبب الأحوال المضطربة آنذاك إثر الخلاف بين الخليفة المتقي بالله (329-333هـ/940-944م) وأمير الامراء توزون .[34]

ثم طلب الخليفة المتقي المساعدة من البويهيين من أجل وضع حد للنزاعات الداخلية ولاسيما بينه وبين توزون[35]. فاستجاب أحمد بن بويه لطلب الخليفة وقرر الدخول إلى بغداد ، لكن توزون هاجمه وتمكن من صده ومنعه من تحقيق غايته[36]. فظل ينتظر الفرصة المناسبة للدخول بغداد والاستقرار بها.[37]

وفي سنة (332هـ/943م) دخل أحمد في مواجهة أخرى مع الأمير توزون، ولكنه فشل أيضاً في الدخول إلى بغداد[38]. غير أن الظروف بعدها سمحت له في بلوغ هدفه

[26] ابن الأثير ، الكامل ، 8/275-278 ؛ طارق فتحي سلطان ، التأريخ الإسلامي ، 2/27.

[27] سميت مدة صاحب هذا المنصب (إمرة الأمراء) . ينظر: تقي الدين عارف الدوري ، عصر إمرة الأمراء .

[28] عبد الجبار ناجي وآخرون ، الدولة العربية ، 284.

[29] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 3/258.

[30] ابن الأثير ، الكامل ، 8/277 ؛ أحمد السعيد سليمان ، تأريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، 2/100.

[31] Heribert Buss,"Iran Under The Buyhides",The Cambridge History of Iran,Vol. 4,p.250.

[32] ابن الأثير ، الكامل ، 8/340 ؛ عمر رضا كحالة ، العالم الإسلامي ، 2/181-182؛ سماح عاطف عبد الحليم حميدة ، ولاية الأهواز في العصر البويهي ، 61.

[33] الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، 263-264 ؛ أحمد شهاب أحمد المظفر ، إقليم الأحواز ، 116.

[34] الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، 263-264 ؛ أحمد شهاب أحمد المظفر ، اقليم الأحواز ، 116. وتوزون: رئيس الجيش وأمير أمراء الترك وأسمه أبو الوفا تولى الأمارة سنة (331هـ/942م) وتوفي في سنة(334هـ/954 م) وكانت مدة إمارته سنتين وأربعة أشهروتسعة عشر يوما.وكان من خواص بجكم ، غدر بالخليفة المتقي وسمله ، وكانت تعتريه علة الصرع ، ولم يحل عليه الحول بعدما فعله بالمتقي ، وكان جباراً ظالماً فاسقاً فاتكاً ، قتل خلقاً كثيراً وأخذ الأموال .(الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ، 267 ؛ابن الجوزي ،المنتظم ،6/337-338 ؛ابن الأثير ،الكامل ،7/172-173 ، 186-187).

[35] محمد سهيل طقوش ، تأريخ الطولونيين والاخشيديين والحمدانيين ، 239.

[36] كارل بروكلمان ، تأريخ الشعوب الإسلامية ، 58-59 ؛ أحمد شهاب أحمد المظفر ، إقليم الأحواز ، 116.

[37] حسين أمين ، بغداد منذ تأسيسها ،68.

[38] ابن الأثير ، الكامل ، 8/408-409.

هذا بعد وفاة توزون التركي سنة (333هـ/944م).[39]

وما لبث أن عمت الاضطرابات بغداد ، فعمد ينال كوشه والي واسط إلى مراسلة أحمد ابن بويه وطلب إليه التوجه إلى بغداد[40] ، وإن الخليفة المستكفي (333-334هـ/944-945م) اضطر إلى الترحيب به نظراً لسوء وضع الخلافة وعدم قدرتها على مواجهة أمراء الترك.[41]

واستفاد أحمد بن بويه من الصراع الذي حصل بين الخليفة من جهة والأمراء الترك من جهة أخرى[42]. فضلاً عن الأوضاع المتدهورة في بغداد وهروب التجار والعامة منها ، فكان ذلك دافعاً في دخول الأمير البويهي بغداد سنة(334هـ/945)[43] . فقامت الدولة البويهية في العراق فضلاً عن فارس ، فقد امتد نفوذهم من بغداد إلى الري وهمدان وأصفهان ، وظلت مدن فارس موزعة تحت سلطة الأمراء البويهيين.[44]

المبحث الاول :صراع الجند السياسي مع الخلفاء

لم يكتف الجند بالتمرد على قادتهم وأمرائهم ، بل تجاوز ذلك إلى الخلفاء بعد أن شعروا بمقدرتهم على إنفاذ كلمتهم وتحديهم لأي شخص يقف في طريق نفوذهم ، ووقف وراء تمردهم على الخلفاء أسباب عديدة، فالعلاقة كانت متدهورة بين الخليفة والأمير البويهي [45]. فضلاً عن استغلال الجند الأوضاع المتدهورة للخلافة [46]. في المقابل دافع الخلفاء عن أنفسهم وعن موظفيهم بوجه الجند[47]. كما خاف الجند الديلم من الخلفاء ربما لقدرتهم على تجريدهم من قوتهم حتى لا يتمكنوا من إزالتهم أو التقليل من نفوذهم ولاسيما إن الجند الترك كانوا يدينون بالولاء والطاعة للخليفة العباسي[48]. وعلى أية حال يمكن تفصيل أسباب هذا التمرد على النحو الآتي:

- رواتب الجند

ففي سنة (381هـ/991م) تمرد الجند على الخليفة الطائع وأرادوا منه الأموال فرفض ، فأدى ذلك إلى غضبهم ونهبوا قصره ، وبعدها قاموا بالقبض عليه وسحبوه من سريره ووضعوه في السجن حتى توفي سنة (393هـ/ 1002م) .[49]

[39] ابن الأثير ، الكامل ، 445/8 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، 99/2.
[40] مسكويه ، تجارب ، 85/2 ؛ ألكسندر أداموف ، ولاية البصرة ، 43/2.
[41] عكاب يوسف جمعة ، العلاقات السياسية للخلافة العباسية ، 28.
[42] الصولي ، أخبار الراضي ، 263-264 ؛ شاكر الضابط ، تأريخ المنازعات ، 401.
[43] خضر جاسم محمد ، بغداد منذ تأسيسها حتى الغزو المغولي ، 139؛ سرى ممتاز عبد الله، تجار العراق ودورهم في الحياة العامة في القرنين الثالث والرابع الهجري ، 23، 27.
[44] محمد فريد وجدي ، مادة بويه ، دائرة معارف القرن العشرين ، 444/2 ؛ جوزيف كلاس ، الحياة السياسية في الوطن العربي ، 100 .
[45] السيوطي ، تأريخ الخلفاء ، 36 ؛ وينظر الباب الأول .
[46] ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 452 ؛ ابن الساعي ، مختصر أخبار الخلفاء ، 83 .
[47] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 82 ، 89 .
[48] حامد غنيم أبو سعيد ، العلاقات العربية السياسية في عصر البويهيين ، 91 – 92 .
[49] ابن دحية ، النبراس ، 125 ؛ ابن العبري ، تأريخ الزمان ، 71 .

وتولى بعده القادر بالله ، وواجهت خلافته إستياء الجند الديلم والجند الترك وغضبهم وطالبوا برسم البيعة ، ولكن الخليفة رفض ذلك وظلوا على موقفهم هذا حتى تدخل الأمير بهاء الدولة وأصلح حالهم مع الخليفة وأرضاهم ببعض المال وبالتالي تمت البيعة للخليفة في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان[50]. الأمر الذي يؤشر قوة الخليفة وعدم رضوخه لمطالب الجند ، كما دل على خوف الأمير البويهي من تأزم الأوضاع وتدهورها .

وعند تولى القائم بأمر الله الخلافة في سنة (422هـ/ 1031م) هجم الجند الترك عليه وطالبوه برسم البيعة ، وتفوه أحد الترك بكلام لا يصلح في حق الخليفة ، فقتله رجل من العامة ، فأثار ذلك غضب الترك وقالوا : (إن كان هذا بأمر الخليفة خرجنا عن البلد وإن لم يكن فيسلم إلينا القاتل) ، فخرج توقيع من الخليفة : (إنه لم يجر ذلك بارادتنا وإنما فعله رعاع في مقابلة قول تجاوز به عدوه ، ونحن نطلب القاتل ونقيم فيه حد الله تعالى) ، لكن الترك أصروا على مال البيعة ، فقيل لهم : (إن القادر لم يخلف مالاً ، فأخرج بهاء الدولة من عنده مالاً ووزعه على الجند ، وبالتالي تم إرضاؤهم وصالحهم الخليفة على ثلاثة ألاف ألف دينار، لذلك عرض القائم خاناً بالقطيعة وبستاناً وشيئاً من أنقاض الدار للبيع)[51]. تحقيقاً لمطالب الجند وأطماعهم .[52]

وعاد الجند مرة أخرى إلى التمرد على الخليفة مطالبين برسم البيعة منه فوافق على مطالبهم في سنة (423هـ/ 1031م) [53]. وعبر الجند في بعض الأحيان عن إستيائهم لتأخر رواتبهم بنهب ممتلكات الخليفة وسلبها ، ففي سنة (425هـ/ 1032م) دخل الجند دار الخلافة وعاتبوا موظفي الخليفة لعدم دفع رواتبهم ، فلم يهتم الخليفة بذلك فعمدوا إلى نهب ممتلكاته، ولم يقدر الأمير البويهي جلال الدولة على منعهم ، فأدى ذلك إلى غضب الخليفة .[54]

- الخطبة

شكلت الخطبة محوراً أساسياً في نشوب الصراع بين الجند والخلفاء ، فقد تدخل الجند في شؤون الخلافة بعد أن قطعوا الخطبة للخليفة وأقاموها للأمير البويهي ، فعندما تولى القادر بالله الخلافة في سنة (381هـ/991م) اعترض الجند ومنعوا الخطبة له في يوم الجمعة ، ولم تهدأ الأوضاع حتى تدخل بهاء الدولة وأصلح

[50] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 203 ؛ ابن العمراني ، الأنباء في تأريخ الخلفاء ، 183 .

[51] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 59 ؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 13 .

[52] محمود عرفة محمود ، الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي ، 32 ؛ عبد الوهاب خضر الياس ، الاقطاع في العصر العباسي ، 200 .

[53] ابن الجوزي ، المنتظم ، 66/8 .

[54] ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون ، 3/ 448 .

بينهم وبين الخليفة فأقيمت الخطبة باسمه [55].

لم يكتفِ الجند بذلك بل عمدوا في بعض الأحيان إلى إقامة الخطبة للأمير البويهي متجاوزين بذلك حقوق الخليفة وصلاحياته ، ففي سنة (416هـ/ 1025م) أقام الجند الخطبة باسم جلال الدولة على منابر بغداد [56]. وقد جرى حوار بين الجند والخليفة حول الخطبة لجلال الدولة ولاسيما إن بغداد كانت في سنة (418هـ/ 1027م) بلا أمير يحكمها ، فرأى الجند الترك ضرورة إعادة خطبته قائلين : (إن أمير المؤمنين صاحب الأمر ونحن العبيد ، وقد أخطأنا ونسأل العفو وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا ، ونسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد ويملك الأمر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها) .[57]

وفي سنة (422هـ/ 1030م) دخل الخليفة القائم بأمر الله في صراع مع الجند لتجاوزهم على صلاحياته ، فلم ينفذ رغباتهم بعد أن طلبوا منه قطع خطبة جلال الدولة ، ثم تراجع الجند عن فكرتهم [58]. وهذا لا يعني أن الخليفة بعمله هذا كانت علاقته حسنة مع الأمير البويهي ، بل إنه أراد الحد من تجاوزات الجند على صلاحياته وحقوقه والعمل على إفشال مخططاتهم ولإشعار الجند بقوة الخليفة ودفاعه عن مؤسسة الخلافة أيضاً .

وفي سنة (423هـ/ 1031م) أحدث الجند فوضى في بغداد وتوجهوا إلى الخليفة ومنعوا أن يُخطب باسمه ، فلم يذكر في يوم الجمعة ، فاستمالهم الخليفة بالاستماع إلى مطاليبهم ، فأقيمت الخطبة له في الجمعة الثانية [59]. وغاية الخليفة من ذلك الاستمرار في ذكر اسمه في خطب الجمعة لإشعار العالم الإسلامي بوجود الخليفة على الرغم من أن نفوذه الحقيقي لم يكن يساوي شيئاً .

كما كان للخليفة مواقف تجاه الجند ففي سنة (427هـ/ 1037م) أراد الجند من الخليفة أن يقطع خطبة جلال الدولة ولكنه رفض ذلك [60]. لأنه لا يتلقى الأوامر من أحد بل هو الذي يصدر الأوامر في محاولة للحد من تصرفات الجند وتدخلاتهم غير المسؤولة .

- دفاع الجند عن الأمراء البويهيين

وقف الجند بوجه الخلفاء في صراعهم مع الأمراء البويهيين ، ففي سنة (334هـ/ 945م) أراد الجند الديلم الانتقام من الخليفة المستكفي بالله لأنه خطط لإبعاد أميرهم معز الدولة عن السلطة بعد أن أيقنوا

[55] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 203 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 9/81 .
[56] ابن العبري ، تأريخ مختصر الدول ، 304 .
[57] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 346 – 347 .
[58] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 419 .
[59] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 66 .
[60] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 89 .

أن ذلك سيؤدي إلى الإضرار الكبير بمصالحهم [61]. لأن ولاءهم وتبعيتهم له ، فكانوا ينتفعون من أمواله وأراضيه ، لذا كانوا من المدافعين عنه ، وهو ما أدى في النهاية إلى قبض الجند على المستكفي بالله وإيداعه السجن ، كما تقدم ذكره .

كما وقف الجند الديلم إلى جانب عز الدولة ودافعوا عنه ضد الخليفة الطائع لله الذي ساند الجند الترك لأنه أراد إقصاءه عن الإمارة ، فاشتبك الطرفان واقتتلا في واسط فانهزم الديلم أولاً[62] ، ولكن مساعدة عضد الدولة لهم غيرت من سير المعركة فانهزم الخليفة بعد أن تركه الجند الترك.[63]

كما دافع الجند عن أحد خواص الدولة البويهية وهو الحسين بن المعلم فاستاءوا من تصرف الخليفة الطائع لله الذي قبض عليه وسجنه [64]، فتوجه الجند إلى دار الخليفة وجذبوه إلى الأرض ثم سجن في دار السلطنة [65]، وعمدوا إلى التمثيل به حياً ، فقطعوا أذنيه وكسروا أنفه [66] ولم يكفوا عنه حتى خلع نفسه وترك الخلافة وكان ذلك في سنة (381هـ/991م) .[67]

المبحث الثاني : صراع الجند السياسي مع الامراء البويهيين

شهدت هذه الحقبة اصطراع الجند مع أمرائهم ، واعتباراً من سنة (334هـ/ 945م) وحتى سقوط الدولة البويهية سنة (447هـ/ 1055م) .

ولعل السبب الرئيس لهذا الاصطراع هو تأخر رواتب الجند [68]. ثم السياسة التي اتبعها الأمراء البويهيون تجاه الجند الديلم والجند الترك بتقريب فئة وإبعاد أخرى[69]. فضلاً عن شمول أعداد قليلة من العرب والأكراد والزط وانخراطهم في الجيش البويهي ، وهو ما أسهم في تغير موقف هذا الجيش من السلطة البويهية ، فعمل الأمراء البويهيون على إتباع سياسة استغلالية وانتهازية مع جندهم من أجل تحقيق الموازنة ، لكنهم فشلوا في ذلك [70].

---

[61] القضاعي ، تأريخ القضاعي ، 155 .
[62] مسكويه ، تجارب ، 2/ 334 .
[63] مسكويه ، تجارب ، 2/ 341-344 .
[64] ابن الجوزي ، المنتظم ، 7/156-157 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 4/ 159 .
[65] الأربلي ، تأريخ ابن أبي الهيجاء ، 179 ؛ الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، 324 .
[66] القضاعي ، تأريخ القضاعي ، 158 ؛ الفارقي : تأريخ الفارقي ، 63 ؛ العظيمي ، تأريخ حلب ، 313 .
[67] الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، 11/79 ؛ الأنطاكي ، تأريخ الأنطاكي ، 1/ 173-174 .
[68] طالب جاسم حسن ، المقاومة العربية ، 328 ؛ أمل عبد الحسين السعدي ، النقود المعروضة للتداول في اسواق العراق ، 116؛ خالد جاسم الجنابي ، الشؤون الادارية والخدمية (العطاء) ، مقالة في كتاب الجيش والسلاح ، 3/124.
[69] محمد سعيد رضا ، الجيش إبان التسلط البويهي ، 383 .
[70] فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة ، 681 ؛ حورية عبدة سلام ، الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين ،

هذا فضلاً عن ضعف بعض الأمراء البويهيين ولاسيما الذين يعقبون وفاة أمير قوي ، فيفتح ذلك الباب أمام الجند للتمرد وإحداث الشغب والاضطرابات[71]. وفي بعض الأحيان كان للأمراء البويهيين الدور في إثارة الجند ولا سيما عند تنافس أفراد الأسرة البويهية ، فيقوم أحد الأمراء بإغراء الجند بالتمرد على أخيه الآخر فيستجيبوا من أجل مصالحهم الشخصية .[72]

- الصراع حول مشكلة الرواتب

الأمير معز الدولة البويهي (334-356هـ/945-966م)

سببت الأزمة المالية التي عانى منها البويهيون منذ دخولهم بغداد عجزاً في موجودات بيت المال وتسبب في عدم مقدرتهم على تسديد رواتب الجند ، فضلاً عن الزيادات والإضافات الخاصة بمال البيعة ومناسبة تسلم الإمارة [73]. وبالتالي كانت مشكلة الرواتب من المشكلات المهمة التي واجهت السلطة البويهية ، فأصبحت سبباً متكرراً لأعمال شغب مستمرة. ولاسيما إن الوضع المالي العام شهد استيلاء الأمراء البويهيين على الأموال واستئثارهم بها.

بدأ الصراع في سنة (334هـ/ 945م) إذ عمد الجند إلى نهب العامة والاستيلاء على أموالهم ، فاستاء معز الدولة منهم وأمرهم بالكف لكنهم رفضوا ذلك ، فأرسل إليهم وزيره الصيمري فقتل بعض الجند وصلب البعض الآخر فسكنوا وهدأت أعمالهم[74]. وفي السنة نفسها دخل الجند الديلم في صراع مع معز الدولة بسبب تأخير رواتبهم حتى أرادوا القبض عليه ، لكنه وعدهم بتوزيع العطاء عليهم ، فعمد إلى مصادرة أموال العامة وأقطع قادته و خواصه بعض أراضي الخليفة وأراضي ابن شيرزاد وأراضي المستترين (الهاربين) فضلاً عن حق بيت المال في أراضي العامة [75]. فقال مسكويه : (وصار أكثر السواد مُغلقاً ، وزالت أيدي العمال عنه وبقي اليسير منه من المحلول ، فضمن واستغنى عن أكثر الدواوين فبطلت وبطلت أزمتها وجمعت الأعمال كلها في ديوان واحد) .[76]

---

15 ؛ Mafizullah Kabir; The Buwayhid, 135 . . والزط: اسم اطلق على قبائل هندية ، ترجع في اصولها القديمة الى الطورانيين – العرق الاصفر – الذين غزوا الهند من حدودها الشرقية قبل الألف قبل الميلاد . (البلاذري ، فتوح البلدان ، 367) .

[71] الكرديزي ، تأريخ الكرديزي ، 207 – 208 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 39 .

[72] أبو الفداء ، المختصر ، 2/ 151 .

[73] عبد الجبار ناجي ، دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي ، 161 .

[74] مسكويه ، تجارب ، 2/ 94 .

[75] مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ق4 ، 2/ 451 ؛ مسكويه ، تجارب ، 2/ 96 .

[76] تجارب ، 2/ 96 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 11/ 413 ؛ ابراهيم علي طرخان ، النظم الاقطاعية ، 11 ؛ محمد حسن سهيل الدليمي ، الاقطاع في الدولة العباسية، 35 ؛ وله أيضاً: الاقطاع العسكري البويهي، 282.

وكانت غايته من ذلك ربط الجند بالأرض[77]. ولاسيما إن هؤلاء الجند كان يعوزهم النظام ويحركهم الطمع في المال ، لذا كان عليه اتباع أية وسيلة من أجل إرضائهم ، فلم يجد سوى إقطاعهم الأرض ، فنشأ بذلك الاقطاع العسكري [78]، ظنا منه أنه بعمله هذا سوف يصلح نظام الري ، وتتحسن فاعليته وتعمر الأراضي المخربة المتروكة [79]، وتخمد تمرد الجند الناجمة عن زيادة نفوذهم وتأثيرهم القوي [80]. كما قصد من ذلك كسب ودهم ورضاهم خوفاً من تمردهم عليه وإزالة سلطته [81]. فكان معز الدولة أول من جعل إقطاع الجند سياسة رسمية وعليه تقع مسؤولية إنشاء الإقطاع وما له من مردودات سلبية على المجتمع .[82]

[77][] عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور ، 194 .

[78][] مسكويه ، تجارب ، 2/ 96 – 97 ؛ نضال حميد سعيد صالح ، الاقطاع العسكري ، 89 . محمد حسن سهيل الدليمي، الاقطاع في الدولة العباسية، 1. والإقطاع العسكري : نهج اقتصادي ابتدعه البويهيون الحاجة إلى إرضاء الجند وإيجاد مصدر مالي لسد رواتبهم باقطاعهم أراضي زراعية يستحصلون أراضي زراعية لها زراعها وفلاحوها ، وهو أسلوب لم يشهده النهج الاقتصادي العربي الإسلامي من قبل ، وبسبب وجود الاقطاع في بلاد الديلم ، وحاجتهم للأموال دفعهم لابتداع هذا النظام. (نضال حميد سعيد صالح ، الأقطاع العسكري ، 98) .

[79][] عبد العزيز الدوري ، تأريخ العراق الافتصادي ، 65 .

[80][] عبد العزيز الدوري ، نشأة الاقطاع في المجتمعات ، 5 ؛ ابراهم علي طرخان ، النظم الاقطاعية ، 48 .

[81][] كاظم ستر خلف ، محاولات البويهيين ، 31 .

[82][] مصطفى التواني ، المثقفون والسلطة ، 1/ 101 .

وبالتالي أدى ذلك إلى خراب الأراضي، وتدهور نظام الري وترك الفلاح أرضه[83]. فضلاً عن انتشار ظاهرة ضمان الأرض ، فقد ضم بعض أصحاب الأراضي أراضيهم أو ألجؤها إلى ذوي الجاه والسلطة ، فصار هَمُّ الجند الحصول على الأموال حتى لو اقتضى الأمر تخريب ما بأيديهم للحصول على أراضٍ جديدة [84]. فتأزمت العلاقة بين الناس والسلطة البويهية بسبب استيلائها على أموالهم .[85]

وبعد أن تمكن معز الدولة من تسكين الجند الديلم شعر بخطورتهم فعمد إلى تنظيم الجيش ، فأهمل الديلم ولم يهتم بهم على الرغم من أنهم كانوا المادة الرئيسة في جيشه ، واهتم بالجند الترك وأكرمهم وزاد في عطائهم[86] ، وأشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله إن معز الدولة: (استكثر الموالي الترك ليجدع بهم أنوف قومه الديالمة ، وفرض لهم الأرزاق وزاد لهم الإقطاع فعظمت غيرة قومه من ذلك وآل الأمر إلى المنافرة ، كما هو الشأن في طبيعة الدول)[87]. ولم يتمكن الجند الديلم من التكيف مع المنزلة السامية

[83][] عبد العزيز الدوري ، تأريخ العراق الاقتصادي ، 65 ؛ خالد جاسم الجنابي ، دور البويهيين في التخريب الاقتصادي ، 476 – 477 ؛ نضال حميد سعيد صالح ، الإقطاع العسكري ، 90 .

[84][] نضال حميد سعيد صالح ، الإقطاع العسكري ، 98 ؛ محمد حسن سهيل ، الإقطاع العسكري البويهي، 286.

[85][] طالب جاسم حسن ، المقاومة العربية ، 328 ؛ خولة شاكر الدجيلي ، بيت المال ، 135 .

[86][] مسكويه ، تجارب ، 173/2 ؛ محمد حسن سهيل ، الاقطاع العسكري البويهي، 292 .

[87][] تأريخ ابن خلدون ، 422/3 .

الجديدة وأبهة الملوك التي حصل عليها أمراؤهم [88] ، إذ كانت نشأتهم قبلية ليس فيها مثل هذا التفخيم للزعماء . فضلاً عن طموحهم في السيطرة وزعامة الأمور[89]، وبالتالي أدى ذلك إلى تفضيل معز الدولة للجند الترك وزاد في أرزاقهم ، في المقابل أوقف فيه أرزاق الجند الديلم .[90]

وفي سنة (345هـ/ 956م) طلب الجند الديلم في بغداد من معز الدولة أموالهم ، فرفض ذلك فشغبوا عليه وهددوه وأرادوا القبض على أولاده [91]، ولم يكفوا عن شغبهم حتى وزع عليهم الأموال ، فأرسل معز الدولة خواصه وهم : مسافر بن سهلان وسبكتكين الحاجب ولشكروز بن سهلان لإنفاذ مطاليبهم ، فوزعت عليهم رواتبهم وهدأت حركتهم [92]. وفي سنة (347هـ/ 958م) وزع معز الدولة الأموال على الجند الترك تكريماً لهم على مشاركتهم في حربه ضد روزبهان [93]، وزاد في رواتبهم فأعطى عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم ، وعشرينَ درهماً لنقيب الترك .[94]

- الأمير عز الدولة البويهي (356-367هـ/966-977م)

استغل الجند الديلم وفاة معز الدولة سنة (356هـ/ 966م) وحملوا السلاح وتوجهوا إلى إبنه عز الدولة وطالبوا برواتبهم التي قطعها عنهم أبوهُ ، وبقوا معتصمين في ناحية البلد وظلوا متمسكين بمطالبهم ، فوافق على إعطائهم ثلث رواتبهم [95] ، ولما سمع الجند الترك بذلك قرروا الشغب أيضاً ودعوا الأصاغر من غلمان الحجر (- حرس خاص لنساء القصر-) في دار عز الدولة من أجل التحالف معهم وطالبوه بزيادة مماثلة ، فأضطر عز الدولة إلى استدعاء وزيره والتباحث في أمر هذه الأموال والنظر في أمرها . فعمد أبو الفضل بن العميد إلى استغلال هذه الفرصة وتعهد بضمان الأموال لهم واستعان بشيرزاد بن سُرخاب وكان من المقربين لعز الدولة وضمن له الأموال بحملها إليه في كل سنة ، فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها ، فعمل على مصادرة خواصه وأجبرهم على دفع الأموال ، كما أعلن جباية الخراج ليتمكن من سد رواتب الجند الديلم والترك ، فبعمله هذا تمكن من الايفاء له وتوزيع الأموال لهم .[96]

وفي سنة (361هـ/ 971م) طلب عز الدولة من وزيره الأموال من أجل توزيعها على الجند والعمل على إرضائهم ، فأخذها من التجار

[88] بوزورث ، التنظيم العسكري ، 42 .
[89] مسكويه ، تجارب ، 114/2 .
[90] مسكويه ، تجارب ، 100/2 .
[91] مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ق2 ، 4/ 483 .
[92] مسكويه ، تجارب ، 2/ 162 – 163 .
[93] مسكويه ، تجارب ، 173/2 .
[94] مسكويه ، تجارب ، 2/ 174 .
[95] مسكويه ، تجارب ، 2/ 232 ، 236 .
[96] مسكويه ، تجارب ، 2/ 236 – 237 .

وقام الجند بأعمال النهب والسلب[97] ، فهرب عدد كبير من العامة والتجار خارج بغداد [98]. وعاود الجند الديلم والترك الشغب مرة أخرى على عز الدولة مطالبين بأرزاقهم فاستجاب لهم وأرضاهم ، وذلك في سنة (362هـ/972م).[99]

وفي سنة (363هـ/ 973م) طلب الجند من عز الدولة رواتبهم فتعذر عليه ذلك بسبب قلة الأموال ، فعمد إلى طلبها من الخليفة المطيع لله الذي كان يعاني من الضائقة المالية أيضاً، فباع شيئاً من ملابسه وآثاث دار الخلافة وأرسل إليه مبلغاً قدره (أربعمائة وعشرون ألف) درهم ، ولم يكتفِ عز الدولة بذلك بل قام بمصادرة أهل الذمة وأصحاب الأموال والتجار[100]، حتى يتمكن من سد نفقات الجند .

وفي السنة نفسها تكرر شغب الجند وطالبوا برواتبهم أيضاً ، فلم يستطعْ عزُالدولة الإيفاء لهم ، ففكر في أخذها من ديوان الخراج ومن وزيره محمد بن بقية لكنه لم يخرج بنتيجة، فطلب من الجند الذهاب إلى الموصل حتى يحصلوا على الأموال ، لكنهم لم يجدوا شيئاً ، فتركوها وتوجهوا نحو الأهواز وأرادوا أخذ أموال متوليها وهو بختكين أزاذرويه عن طريق الحيلة ، وكانت غايته أخذ الأموال من متولي الأهواز وإبعاد الجند عنه وعن بلاده، فضلاً عن إبعاد الجند الترك عن سبكتكين والعمل على تقليل عددهم في بغداد والاستيلاء على أمواله وإقطاعاته ، فخرج عز الدولة إلى الأهواز في شعبان من هذه السنة فلما وصل واسط أرسل إليه بختكين أموالاً بلغت حوالي (300) ألف درهم [101] ، وهكذا تمكن من إعطاء رواتب الجند .

ويمكن القول أن عز الدولة أراد استرداد الاقطاعات الواسعة التي حصل عليها قادة الترك في عهد أبيه معز الدولة ، فضلاً عن مصادرة الأموال الضخمة التي كانت بحوزتهم لحاجته الماسة إليها من أجل مواجهة الضائقة المالية ولسد نفقات جنده وتوزيع الأموال عليهم إسكاتاً لمطاليبهم الملحة وإصرارهم على دفع رواتبهم والزيادة فيها [102].

وفي سنة (364هـ/ 974م) شغب الجند في بغداد على عز الدولة بسبب تأخير رواتبهم وأرادوا الأموال لأنهم وقفوا إلى جانبه في حربه مع الترك ، ولكنه رفض لعدم امتلاكه الأموال اللازمة ، فقام الجند بالنهب ، وأشار عليه عضد الدولة أن لا يستجيب لطلباتهم ولا يعدهم بشيء ونصحه باستخدام القوة معهم حتى لا يطمعوا فيه ، وطلب منه إن

[97] مسكويه ، تجارب ، 307/2 .
[98] كاظم ستر خلف ، محاولات البويهيين ، 61 .
[99] أبو الفداء ، المختصر ، 113/2 ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون ، 427/3 .
[100] الأنطاكي ، تأريخ الأنطاكي ، 141/1 .
[101] مسكويه ، تجارب ، 2/ 323 – 324 .
[102] محمد سعيد رضا ، الجيش إبان التسلط البويهي ، 385 .

يترك الإمارة وان فعل ذلك سيقوم بمصالحته مع الجند ، فوافق على ذلك وحبس نفسه في بيته واستعفى كاتبه وحاجبه من وظائفهما .[103]

- الأمير صمصام الدولة (372-379هـ/982-989م)

توقف شغب الجند حوالي ثماني سنوات ولاسيما في ظل إمارة عضد الدولة الذي عرف بشدته مع الجند ودقته في توزيع الرواتب عليهم وإعطاء ذوي الاستحقاق في مواعيدها أو قبلها بقليل ، لأنه وجد أن تأخيرها يؤدي إلى تمرد الجند ومطالبتهم بها بطريقة فيها ضرر كبير[104] ، وقد وبخ موظفاً تسبب في تأخير دفع رواتب الجند فقال له : (المصيبة بما لا تعلم مافي فعلك من الغلط أكثر منها فيما استعملته من التفريط ، ألا تعلم أنا إذا أطلقنا لهؤلاء الغلمان مالهم وقد بقى في الشهر يوم كان الفضل لنا عليهم ، وإذا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عند عارضهم فاذكروه فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعتذر إليهم ثم في الثالث فتبسط في اقتضائه ومطالبته ألسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجرأة ونكون إلى الخسارة أقرب منا إلى الربح) [105]. وبهذه السياسة نجح عضد الدولة في منع أعمال شغب الجند وطلباتهم الصاخبة بالأموال الإضافية .[106]

لكن الأمر لم يبقَ على حاله ، فبعد وفاة عضد الدولة حدث اختلال في أمور الدولة رافقه نقص العائدات[107] ، فعادت الفوضى والاضطراب ومطالبات الجند في تحسين أوضاعهم وتوزيع الرواتب عليهم ، ففي سنة (372هـ/ 982م) طلب الجند الترك والجند الديلم من صمصام الدولة الأموال تكريماً لهم في الدفاع عنه ضد أخيه تاج الدولة بعد أن علموا باستيلائه على الأهواز بما فيها من أموال بلغت حوالي (400) ألف دينار و(3500) ثوب ديباج ، فضلاً عن (400) رأس من الدواب مع بعض الجمال والقماش فأرادوا هذه جميعاً ، فوافق على إعطائها لهم.[108]

وفي سنة (376هـ/ 986م) توجه الجند الديلم إلى صمصام الدولة طالبين منه أموالهم وحاصروا داره ، لكنه لم يستجب لهم ، فتركوه وتوجهوا إلى شرف الدولة وطلبوا الأموال منه مقابل دخولهم في طاعته ، فلما سمع صمصام الدولة بذلك استشار أحد خواصه وهو أبو حرب زيار في التوجه

[103] ابن الأثير ، الكامل ، 649/8 – 650 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، 2/ 114 – 115 .

[104] محمد سعيد رضا ، الجيش ابان التسلط البويهي ، 385 ؛ عبد الحسين زرين كوب ، تأريخ مردم إيران ، 452-453 ؛ Mafizullah Kabir; The Buwayhid, 6 .

[105] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 45/3 .

[106] Mafizullah kabir , The Buwayhid , 140 .

[107] عبد الحسن زرين كوب ، تأريخ مردم إيران ، 453 .

[108] الصفدي ، نكت الهميان ، 288 .

نحو عُكبرا ، فوافقه الرأي وأيده بذلك تخلصاً من تمرد الجند عليه وبعد أن أيقن التفاف الجند حول شرف الدولة [109] ، إلا أن هؤلاء انقلبوا على شرف الدولة في بغداد ، إذ توجهوا في سنة (379هـ/ 989م) إلى قصره الكائن في باب الشماسية وطالبوه برواتبهم ، فرفض شرف الدولة وأرسل أحد قواده للقبض على المتمردين فسكنت حركتهم .[110]

- الأمير بهاء الدولة (379-403هـ/989-1012م)

وفي سنة (379هـ/ 989م) اجتمع الجند وطالبوا بهاء الدولة برسم البيعة وبرواتبهم بعد أن تولى السلطة بدلاً من شرف الدولة ، فأعطى كل واحد منهم خمسمائة درهم إلى ستمائة لكنهم رفضوا ذلك، فخرج إليهم وأعلمهم بخلو خزائنه ، ثم وعدهم بإعطائهم الأواني والمصوغات الذهبية بدلاً من الأموال فوافقوا على ذلك.[111]

وعندما سمع الجند الديلم في البصرة بالتمرد الذي حصل على بهاء الدولة ، طالبوا هم أيضاً برسم البيعة ، ولم تكن في الخزائن أموال لصرفها لهم ، فقام أحد خواص بهاء الدولة بإعطائهم بعض الملابس والذهب .[112]

وفي سنة (380هـ/ 990م) استولى بهاء الدولة على أرجان فأخذ ما فيها من الأموال والبالغة (الف ألف دينار) و(ثمانية آلاف ألف درهم) فضلاً عن الملابس والجواهر ، فلما علم الجند بذلك شغبوا عليه وأرادوا هذه الأموال ولاسيما إن بهاء الدولة أراد الهروب بها إلى البطيحة فمنعه الجند ، فعمد إلى إعطائهم الأموال ولم يتبقَ منها سوى أربعمائة ألف دينار وأربعمائة ألف درهم أرسلها إلى الأهواز [113]. وفي سنة (381هـ/ 991م) طالب الجند الديلم والترك برسم البيعة وهددوا بإحداث الفوضى والشغب إن لم يوافق على طلباتهم ، فوافق بهاء الدولة وأعطاهم الأموال فرضوا.[114]

وتذمر الجند في بعض الأحيان من العملات المزيفة وغلاء الأسعار فضلاً عن التأخر في رواتبهم . وفي يوم الجمعة الثاني عشر من جمادي الآخرة من سنة (383هـ/ 993م) شغب الجند الديلم ومنعوا إقامة الصلاة بجامع الرصافة ، ولم يكتفوا بذلك ، فتوجهوا في اليوم التالي إلى دار الوزير أبي نصر سابور الكائن بباب خراسان واستولوا عليه ونهبوا ما فيه من ممتلكات ثم هرب

[109] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 128/3 – 129 ؛ الصفدي ، نكت الهميان ، 289 .

[110] ابن الجوزي ، المنتظم ، 7/ 147 ؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 485 .

[111] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 151 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 7/ 148 .

[112] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 159/3 .

[113] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 183 .

[114] الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 6 .

بعد أن أخذ الجند أمواله ، وتوجهوا بعدها إلى بهاء الدولة طالبين تسليمهم أبي نصر سابور وأبي الفرج محمد بن علي الخازن وكان ناظراً في خزانة المال ودار الضرب ، ولم يهدأوا حتى وافق بهاء الدولة على إعطائهم الأموال وتغيير العملة.[115]

وفي سنة (388هـ/998م) أمر بهاء الدولة أبا علي بن أستاذ هرمز بتوزيـع الاقطاعات بين الديلم والترك [116]. لكسبهم إلى جانبه في حربه ضد خصومه وضمان عدم شغبهم .

- الأمير أبو كاليجار (415-440هـ/1024-1048م)

وفي سنة (415هـ/ 1024م) طالب الجند أبا كاليجار بالأموال لوقوفهم إلى جانبه في صراعه مع قوام الدولة ، فلم يعطهم لافتقاره لها فتمردوا عليه [117]. وفي سنة (418هـ/ 1028م) تخلى الجند عن أبي كاليجار بعد أن أمتنع عن إعطائهم الأموال فارجعوا إمارة جلال الدولة [118]. مقابل إعطائهم الأموال فوافق على ذلك .

- الأمير جلال الدولة (416-435هـ/1025-1034م)

في سنة (419هـ/ 1029م) دخل الجند الترك بغداد في صراع مع جلال الدولة وأرادوا أموالهم ، فأخرج لهم بعض الذهب والفضة ما يزيد قيمته على مئة ألف درهم [119]. فلم يرضوا بذلك فتوجهوا إلى دار الوزير أبي علي بن ماكولا وطلبوا منه هذه الأموال ، فضلاً عن أعلاف خيولهم ، فرفض طلبهم فنهبوا داره ودور كُتاب الأمير البويـهي وخواصه ، فضلاً عن قطع الذهب التي أخرجها جلال الدولة من أجل سكها وحاصروا داره ومنعوا عنه الطعام والماء فشرب أهل بيته من ماء البئر وأكلوا من ثمار بستانه وطلب منهم جلال الدولة الكف عنه مقابل إعطائهم الأموال فأجابوه : (لو أعطيتنا مال بغداد لم تصلح لنا ولم نصلح لك) [120]. وطلب منهم السماح له ولأهله أن يستأجروا لهم سفينة فجعل بين بيته والسفن سرادقاً لايطلع على أهله العامة والجند ، فتوجه الجند الترك نحو السرادق ، فخاف جلال الدولة على حرمه و أهله فصرخ بوجههم وقال لهم : (بلغ أمركم إلى الحرم) ، فتقدم نحوهم وبيده الفأس ، وصاح الغلمان والعامة : (جلال الدولة يا منصور) ، فنزل أحدهم عن فرسه وأصعده عليه وقبلوا الأرض بين يديه وسمع الجند الترك بذلك فهربوا إلى خيامهم ، وخافوا على أنفسهم ، وكان في الخزانة أسلحة كثيرة ، فعمد جلال الدولة ، إلى

[115] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 250 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 7/ 172 .
[116] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 150 – 151 .
[117] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 338 – 339 .
[118] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 4/ 266 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 3/ 209 .
[119] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 366 ؛ الذهبي ، العبر ، 2/ 236 ؛ اليافعي ، مرآة ، 3/ 33 .
[120] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 366 .

إعطاء أصاغر الغلمان هذه الأسلحة لحمايته ، وأرسل إلى الخليفة القادر بالله يطلب منه أصلاح أمره مع الترك ، فتم الصلح بينهم وقبلوا الأرض بين يديه ، ثم ذهبوا إلى منازلهم ، وبعد أيام قليلة عاد الجند إلى الشغب ، فاضطر جلال الدولة إلى بيع ثيابه وخيمه وجمع منها أموالاً وزعت على الجند وبالتالي توقفوا عن الشغب [121]. وفي السنة نفسها ، أمتنع الجند عن الذهاب مع جلال الدولة إلى واسط لإعادة النظام فيها وطلبوا منه الأموال فاضطر إلى مصادرة الناس والاستيلاء على أموالهم ولا سيما الأغنياء منهم [122]. ولما منع جلال الدولة الرواتب عن جنده استاءوا منه وشغبوا عليه في سنة (421هـ/ 1030م) .[123]

وفي سنة (422هـ/ 1030م) هدد الجند جلال الدولة بقطع الخطبة له إن لم يعطهم أموالهم ، فوزع عليهم الأموال فسكنت حركتهم ، ثم تمردوا عليه مرة أخرى، بعدما أدركوا عدم كفاية هذه الأموال ، فذهبوا إلى الخليفة يطلبون منه بأن يأمر بقطع الخطبة لجلال الدولة[124] قائلين : (قد وقفت أمورنا وانقطعت موادنا ويئسنا من أن يجري لنا على يد هذا الملك خير) فرفض الخليفة القائم طلبهم .[125]

وفي السنة نفسها ذهب أصاغر الغلمان إلى جلال الدولة وقالوا له : (قد هلكنا فقراً وجوعاً ، وقد استبد القواد بالدولة والأموال عليك وعلينا ، وهذا بارسطغان ويلدرك قد أفقرنا وأفقرك أيضاً) ، فلما لم يجدوا جواباً توجهوا إلى داره فنهبوها بما فيه من الفرش والآلات والدواب وغير ذلك [126]. فسقطت هيبته في نفوسهم وتدهورت حاله كثيراً فأستعفى حواشيه وفراشيه وأتباعه من وظائفهم لخلو خزينته من الأموال ، فأخرج دوابه البالغة خمس عشرة دابة وتركها في الميدان بدون سائس ولا حافظ ولا علف ، وقال : (هذه دوابي منها خمس لمركوبي والباقي لأصحابي) [127]. ولم يكتفِ الجند بذلك بل عمدوا في سنة (423هـ/ 1031م) إلى فرض الحصار عليه فمنعوا عنه الطعام حتى اضطر إلى بيع ثيابه وتخلى عنه حاجبه وفَرّاشه [128] ، ثم عمد الجند إلى نهب داره وطردوه منها ، فخرج من بغداد متوجهاً إلى عكبرا .[129]

وفي سنة (424هـ/ 1032م) دخل الجند الترك في قتال مع جلال الدولة بسبب

[121] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 366 . والسرادق : كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب . [إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، 428/1] .
[122] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 368 .
[123] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 15 /137 .
[124] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 419 ؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 10-11 .
[125] ابن الجوزي ، المنتظم ، 56/8 .
[126] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 420 – 421 .
[127] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 421 – 422 .
[128] الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 17- 18 .
[129] أبو الفداء ، المختصر ، 2/ 158 .

رواتبهم ولا سيما بعد أن علموا بتعيينه لأبي القاسم ظهير الدين بن ماكولا في منصب الوزارة واستيلائه على أموالهم ، فقبضوا على جلال الدولة وأخرجوه من داره ، فهرب ومعه الوزير إلى جانب الكرخ ثم نهبت داره ولم تهدأ حركتهم حتى عُزل أبو القاسم وأعيد جلال الدولة إلى داره بعد أن وعدهم بإرجاع أموالهم والإحسان إليهم [130]. وفي سنة (425هـ/ 1033م) شغب الجند على جلال الدولة وقويت سلطتهم وأخذوا الجوالي وإيرادات دار الضرب .[131]

وفي سنة (427هـ/ 1035م) ثار الجند على جلال الدولة مرة أخرى وأرادوا إخراجه من بغداد ، فطلب منهم مدة ثلاثة أيام حتى يجمع ما يلزمه ويرحل ، ولكنهم رفضوا ذلك ورموه بالآجر فأصابوه وأحرقوا بابه ، فخرج إليهم أفراد حاشيته لمقاتلتهم من دون طائل، فهرب جلال الدولة ودخل الجند داره فنهبوا ما فيها وقلعوا أبوابها وشبابيكها ولم يهدءوا حتى قام الخليفة القائم بالله باصلاح حاله مع الجند فعاد إلى بغداد .[132]

توقفت صراعات الجند من أجل أرزاقهم لمدة ثلاثة سنوات لكنها عادت في سنة (431هـ/ 1039م) ، ففي ذي القعدة خرج الجند الترك إلى شاطئ دجلة واجتمعوا بسبب تأخر الأموال عليهم وامتناع وصول القوت لهم ، فضلاً عن أخذ اقطاعاتهم فتذمروا من ذلك وشغبوا ووقع النهب ببغداد ، فعلم جلال الدولة بذلك فكاتب دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة وقرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل وأبا الفتح بن ورام وأبا الفوارس بن سعدي في الاستظهار بهم ، وأرسل إلى الترك يلومهم على عملهم هذا ، فأرسل إليهم أتباعه فدخل الطرفان في القتال فهرب مثيرو الشغب وألقوا بعضهم في مياه دجلة ، وتوجه بعضهم إلى دار الأمير البويهي وأحاطوه وبذل لهم الأمير البويهي شيئاً معروفاً وقال لهم : (إن قنعتم بما بذلنا وإلا فأعطونا قدر ما نحتاج إليه وتسلموا جميع المعاملات وإلا اعتزلناكم وعملتم ما تريدون) [133]، ولكنهم لم يلقوا له بالاً فزاد الأمر تفاقماً فنهبوا بعض الأماكن فأدى ذلك إلى غلاء الأسعار وانتشر الخوف في قلوب الناس حتى إن الخطيب صلى صلاة الجمعة في أحد جوامع بغداد ووراءه ثلاثة أشخاص فقط.[134]

وفي سنة (433هـ/ 1041م) استاء الجند الأكراد من تأخر رواتبهم فشغبوا وأحدثوا

[130] ابن الأثير ، الكامل ، 9/431 – 432 .
[131] الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 31 .
[132] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 89 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 446 ؛ الأربلي ، تأريخ ابن أبي الهيجاء ، 189 – 190 .

[133] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 104 – 105 .
[134] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 104 – 105 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 471 ؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 319 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، 2/ 31 – 32 .

فوضى ولم يهدأوا حتى وُعدوا بإطلاق الأموال لهم .[135]

- الأمير الملك العزيز (435-440هـ/1043-1048م)

وكان للجند الحق في مبالغ نقدية يتقاضونها في المناسبات كحق البيعة ، وفي حالة عدم تمكن الأمير البويهي الجديد من تسديدها خسر ولاءهم وتأييدهم ، ففي سنة (435هـ/ 1043م) فشل الأمير البويهي الملك العزيز في دفع مال البيعة للجند مقابل اعتلائه منصب الإمارة بعد والده جلال الدولة ، فتمردوا عليه وحولوا ولاءهم وتأييدهم لابن عمه أبي كاليجار، الذي وعدهم بمال البيعة حين تسلمه منصب الإمارة .[136]

وهكذا فإن الجند لم يتوانوا عن مطاليبهم وزيادة رواتبهم وبتعويضات إضافية ، فكثيراً ما سببت مطاليبهم إضطرابات وقادوا حملات أدت إلى نهب العاصمة ، فضلاً عن نهب قصر الأمير البويهي .[137]

- الصراع بسبب سياسة التمييز تجاه الجند

استخدم الأمراء البويهيون سياسة خاطئة في تنظيماتهم العسكرية باعتمادهم على الترك والديلم [138] ، وعليه فـ (أينما كانت أزدواجية كهذه في الجيوش الإسلامية ، فإن غالبا ما تنشأ متاعب بين الجماعتين) [139] ، فقد أخطأوا باتباعهم طريقة التفضيل والتمييز بين الجند الديلم والجند الترك ، ولا سيما اذ كان تقريب أحد الطرفين على حساب الآخر فيؤدي ذلك إلى حدوث هوة بينهما [140]. كانت بداية التمييز في سنة (334هـ/ 945م) بإعطاء معز الدولة الجند الديلم الاقطاعات من دون الترك [141]. فكان أول من أشعل نار الفرقة والتمايز بينهما.[142]

أحس معز الدولة بخطورة الجند الديلم وخوفه من استمرارية الشغب عليه ، فعمد إلى طردهم على الرغم من أنهم عُدوا النواة الأولى في جيشه ، فقرب الجند الترك وزاد في رواتبهم [143] ، فأدى ذلك إلى زيادة رواتب الترك والتقليل من رواتب الديلم [144]. وأوقعت هذه السياسة الجند الديلم والجند الترك في صراعات، فضلاً عن طموحاتهم في استنزاف قوة السلطة مع بروز قيادات عسكرية من بينهم نافست الأمراء البويهيين .[145]

---

[135] ابن كثير ، البداية والنهاية ، 49/12 .
[136] ابن الأثير ، الكامل ، 516/9-517 .
[137] اشتور ، التأريخ الاقتصادي والاجتماعي ، 229 .
[138] عبد الجبار ناجي ، دراسات في التنظيمات العسكرية ، 156 – 157 ؛ فاروق عمر فوزي ، عناصر الجيش ، 53 ؛ صالح أحمد العلي ، عصر التسلط الأجنبي ، مقالة في كتاب العراق والتاريخ ، 441 .
[139] بوزورث، التنظيم العسكري عند البويهيين ، 35 .
[140] محمد سعيد رضا ، الجيش إبان التسلط البويهي ، 383 ، وسيتم الكلام عن صراعاتهما لاحقاً .
[141] مسكويه ، تجارب ، 2/ 96 .
[142] محمد سعيد رضا ، الجيش ابان التسلط البويهي ، 383 .
[143] مسكويه ، تجارب ، 2/ 99 – 100 .
[144] مسكويه ، تجارب ، 2/ 990- 100 .
[145] طالب جاسم حسن ، المقاومة العربية ، 329 .

لم يبقَ الحالُ على ما هو عليه ، ففي سنة (335هـ/ 946م) انقلب الجند الترك على معز الدولة بعد أن قربهم منه وأبعد خصومهم الديلم ، ووقفوا إلى جانب ناصر الدولة في حربه مع معز الدولة ، فالتقوا في حديثة فانهزم الترك وأسر بعضهم .[146]

أما الجند الديلم فإنهم أرادوا الانتقام من معز الدولة بسبب سياسته تجاههم وطردهم من جيشه ، فوافقوا على مشاركة أصفهدوست من أجل القبض على معز الدولة في سنة (337هـ/ 948م) ، لكنهم فشلوا في ذلك بعد أن تمكن معز الدولة من إحباط محاولاتهم .[147]

عاد الجند الديلم إلى إظهار الشغب والتمرد مرة ثانية ، ففي سنة (345هـ/ 956م) تمرد هؤلاء مستغلين الصراع الذي حصل بين معز الدولة وروزبهان ظانين أن ذلك سيحقق لهم مرادهم ، فهددوا معز الدولة وأرادوا القبض على أولاده [148] وأرسلوا إليه يعاتبوه على إبعادهم وتقريبه للجند الترك ، فأرسل إاليهم مسافر بن سهلان وسبكتكين الحاجب ولشكروز ابن سهلان وأبلغوهم بأن معز الدولة وافق على مطاليبهم ، فهدأت حركتهم [149]. وكانت غايته من ذلك في البداية القضاء على تمرد روزبهان ثم يعمد إلى القضاء على تمرد الجند الديلم .

ثم قام معز الدولة بتوزيع قادته ، فنزل مسافر بن سهلان في أعلى القطيعة ببغداد ، أما سبكتكين فكان بباب الشماسية ومنع معز الدولة جميع الديلم من عبور قنطرة أربق التي كانت تفصل بينهم وبين قوات روزبهان حتى لا يتمكنوا من الدخول في تحالف مع روزبهان في أثناء القتال ، ووضع على القنطرة بعض من يثق بهم ليمنعهم من العبور حتى لا يغدر به ويتمزق بذلك جيشه ، فلما سمع بذلك الجند الديلم خافوا ولم يعبر سوى بعض أتباع روزبهان وهم ليلى بن موسى فياذه وشيرزيل بن وهرى والحسن بن فناخسرو [150]. اعتمد معز الدولة في حربه مع الجند الديلم على الجند الترك ، ولا سيما (غلمان الدار) فقد أثبتوا أنهم جديرون بالثقة فنجحوا في هزيمة الجند الديلم .[151]

ثم قرر الجند الديلم الذهاب إلى معز الدولة للاستفهام سبب منعهم من عبور القنطرة فقالوا له : (إن كنّا رجالك فأخرجنا نقاتل بين يديك ، فإنا لا نصبر أن نجلس مع

[146] الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 36 .
[147] ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 480 .
[148] مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ق2 ، 4/ 483 .
[149] مسكويه ، تجارب ، 2/ 162- 163.

[150] مسكويه ، تجارب ، 163/2 . وقنطرة أربق، القنطرة عربية ذكرت في الشعر القديم فقال طرفة:
كقنطرة الرومي أقسم ربها تكتنفن حتى تشاد بقرمد. وقال اللغويون : هو أزج يبنى بآجر أو حجارة على الماء يعبر عليها . واربق كلمة أعجمية وقد روي اربك . (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 405/4].
[151] مسكويه ، تجارب ، 2/ 163 ؛ فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ، 463 ؛
Mafizullah Kabir, The Buwayhid, , 134 .

الصبيان لحفظ سوادك ونرى الترك يقاتلون عنك فمتى ظفرت بعدوك خرجنا من المحمدة ومتى ظفر عدوك فلحقنا العار والسبّة) وكان ذلك منهم حيلة من أجل السماح لهم بالعبور ، فقال لهم معز الدولة : (إنما أريد ان أشامّ القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالأمس فإذا كان في غد باكرناهم بأجمعنا على تعبية واستعنا بالله وناجزناهم) [152].

وبعد أن دحر معز الدولة قوات روزبهان ، قرر الانتقام من الديلم لمشاركتهم له في قتاله ، ولأنهم أرادوا إخراج روزبهان من السجن والبيعة له [153]. ففي سنة (347هـ/ 958م) طرد معز الدولة الديلم الروزبهانية وزاد من رواتب الجند الترك وجعل منهم قادة وحجاب ونقباء ورفع من شأنهم فأصبحت طبقتهم أعلى من طبقة الديلم الذين صادر أموالهم وأعطاها للجند الترك ، وأوكل مهمة مرافقتهم لوزيره المهلبي فسار بهم من الأهواز إلى آخر الحدود وتحت حراسة مشددة وطلب معز الدولة من الترك أن يعيبوا على الديلم لعدم إخلاصهم له وتمردهم عليه وأصبحوا أقل مرتبة من الترك[154]، ومعز الدولة بعمله هذا فقد الديلم وهم العنصر الأساسي في جيش البويهيين معتمداً على الترك الذين لا يمتون إليه بصلة سوى روابط مصلحية مؤقتة قابلة للزوال والنقض إذا ما استشعر الترك قوتهم في المؤسسة العسكرية ومفاصل السلطة . وهذا يعني خسارة كبيرة للديلم ووصولهم إلى نقطة الانحدار باستخدامهم للترك ، ووصف اعتماد السلطة البويهية على الترك بـ (من ألقم سلاحه ذخيرة من نوع مغاير) ، وهكذا فإن سياسة التمييز والتفرقة بين فرق الجيش وضعت الديلم على طريق تحدي السلطة ، أما الترك فوضعت على طريق الطمع والاستيلاء على الأموال، فهاتان الطريقتان جعلت السلطة البويهية تنهار.[155]

ثم أدرك معز الدولة خطأ سياسته بعد أن أحس أن هذه السياسة خلفت وراءها العديد من المشاكل بين عنصر الديلم والترك وخاف من استمرار الحالة من بعده ، فلما اشتد عليه المرض أوصى ابنه عز الدولة بضرورة إعادة التوازن بين الفئتين بمدارة الجند الديلم والإحسان إليهم وتقريبهم منه وأعطائهم رواتبهم في أوقاتها حتى لا يشغبوا عليه ، كما أوصاه بالعناية بالجند الترك والاستعانة بهم إذا انقلب عليه الديلم [156]. لكن عز الدولة لم يحفل بوصية والده ، ففي سنة (356هـ/ 966م) نفى كبار الديلم

[152] مسكويه ، تجارب ، 2/ 164 .
[153] ابن الأثير ، الكامل ، 516/8.
[154] مسكويه ، تجارب ، 2/ 173 .
[155] طالب جاسم حسن ، المقاومة العربية ، 333-334 .
[156] مسكويه ، تجارب ، 2/ 234 .

واستولى على أموالهم وإقطاعاتهم [157] ، فتمرد عليه أصاغرهم وطالبوه بالأموال وبإعادة الجند الديلم الذين طردهم معز الدولة من الخدمة [158] ، فاضطر إلى مراضاتهم ، فتأزمت الأمور وتمرد الترك واستاءوا بانتصار موقف الديلم [159] ، فتجمعوا ثم توجهوا إليه مطالبين بمساواتهم مع الديلم وأرسلوا إلى أصاغر غلمان الحجر في دار عز الدولة بالتضامن معهم وأكدوا على ضرورة التوازن في الحقوق فوافق على طلبهم ووزعت عليهم الأموال .[160]

ثم عاودت سياسة التمييز الظهور مرة أخرى في سنة (362هـ/ 972م) فتمرد الجند الترك على عز الدولة وأرسلوا إلى عضد الدولة بدخول بغداد لحل قضيتهم [161] ، بعد أن أبعدهم عز الدولة وقرب الديالمة إليه [162]، فأرادوا منه الإحسان إليهم وشمولهم في الزيادات في الأموال .

وفي السنة التالية قام عز الدولة بتقريب الجند الديالمة إليه وإبعاد الجند الترك عنه أيضاً ، فاستولى على إقطاعاتهم وأخذ مؤنة كانت لبختكين بجنديسابور ، فأدى هذا إلى استياء الترك فاجتمعوا في الأهواز وذهب بعضهم إلى سبكتكين يشكون حالهم من عز الدولة . ولما سمع غلمان دار عز الدولة بذلك تمردوا عليه تضامناً مع الترك ، وبعدها توجهوا إليه وعاتبوه على فعلته هذه ، فأشار الجند الديلم عليه بضرورة قتال الترك ، وتحير عز الدولة في قراره ، فعمد إلى جعل بختكين أزاذرويه محل سبكتكين لأن الترك يميلون إليه أكثر من سبكتكين، وأرسل إلى البصرة بكتاب يبين فيه عدم التعرض للترك وإرجاع ما أخذ منهم[163]. ويمكن القول بأن سوء تصرف الجند الترك تجاه الخاصة و العامة جعلت عضد الدولة يتخذ موقفاً سلبياً منهم بإبعادهم عنه ، وهذا ما حصل لما قام أحد غلمان الترك بالتسلل إلى بيت أحد التجار والتجاوز على ممتلكاته، فاستاء عضد الدولة من ذلك وعاقبه على فعلته هذه .[164]

وبعدها قرر عضد الدولة التقليل من الجند الترك والحد من نفوذهم من خلال استخدامه سياسة التمييز مرة أخرى ، فدخل بغداد في سنة (364هـ/ 974م) واشتبك معهم فقتل بعضهم واستقامت الأمور له .[165]

[157] مسكويه ، تجارب ، 2/ 235 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 576 .
[158] ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 576 .
[159] مسكويه ، تجارب ، 2/ 235-236 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 576 .
[160] مسكويه ، تجارب ، 2/ 236-237 .
[161] أبو الفداء ، المختصر ، 2/ 114 – 115 ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون ، 4/ 449 – 450 .
[162] أبو الفداء ، المختصر ، 113/2 ؛ محمد أمين غالب الطويل ، تأريخ العلويين ، 245 .
[163] مسكويه ، تجارب ، 2/ 328- 329 .
[164] الحسن بن عبد الله ، آثار الأول في ترتيب الدول ، 114 .
[165] ابن الأثير ، الكامل ، 8/649-650.

ولما اشتد الصراع بين الديلم والترك في سنة (379هـ/ 989م) في بداية تولي بهاء الدولة السلطة ، أرسل إليهم بالكف عن القتال ، لكنهم رفضوا ذلك ، فقرر ضرب الجند ببعضهم ، فعمد إلى تقريب الترك إليه ، فضعفت كتلة الديلم ، وخافوا من تفوق كتلة الترك عليهم ، فقرروا الصلح مع الترك .[166]

لكن حال الديالمة انصلح مع بهاء الدولة بسبب حاجته إليهم في حروبه مع خصومه ، ففي السنة نفسها استمال بهاء الدولة الديلم من جيش ابني عز الدولة وقربهم إليه كي يتخلوا عنهما ويتمكن من الانتصار عليهما [167] ولاسيما إن ابني عز الدولة قد أخذا زعامة السلطة في فارس واستغلا حق الديلم على بهاء الدولة بتقريبه للترك لكنهما فشلا في ذلك .[168]

أما أخوه صمصام الدولة ، فإنه اختلف عن أخيه وسار على نهج والده بتقريب الديلم وإقصاء الترك ، ففي سنة (385هـ/996م) جهز صمصام الدولة جيشاً من جند الديلم وأرسلهم إلى فارس لإخراج الجند الترك منها ، فقتل بعضهم بشيراز وهرب البعض الآخر وعملوا على إحداث الفوضى والفساد ، فلاحقهم الجند الديلم فهربوا إلى كرمان وكان بها الوزير أبو جعفر أستاذ هرمز ، فلاحقهم أيضاً فذهبوا إلى بلاد السند وطلبوا الإذن من حاكمها في المكوث في بلاده ، فوافق على ذلك .[169]

وفي سنة (388هـ/ 998م) تدهورت علاقة صمصام الدولة مع الجند الديلم فعمل على التقليل من شأنهم والطعن في نسبهم وطرد منهم ألف رجل ، وأدى هذا الأمر إلى استياء الديلم منه والتمرد عليه والتفوا حول ابني عز الدولة أبي القاسم وأبي نصر وتم القبض على صمصام الدولة ثم قتله .[170]

واستاء الجند الترك لشمول الجند الديلم بالرواتب وإبعادهم وعدم إعطائهم الأموال ، ففي سنة (431هـ/ 1039م) شغبوا وأحدثوا الفوضى وأرادوا أموالهم وأراضيهم ومساواتهم مع الجند الديلم ، وأرسل الأمير البويهي إليهم يلومهم على عملهم هذا ولم يعرهم أي إهتمام ، فوقع النهب والسلب في بغداد واغلقت الأسواق والجوامع وبقي الناس في بيوتهم.[171]

أما الملك الرحيم فكان يميل إلى الجند الترك البغداديين أكثر من الجند الترك الشيرازيين وهذا ما أدى إلى حصول الصراع بين الطرفين ، أما أخوه فولاذستون فقد قرب إليه جند ديلم فارس بقلعة اصطخر أولاً ، لكنه تخلى عنهم ومال إلى جند الترك البغداديين وكانت

[166] أبو الفداء ، المختصر ، 2/125-126.
[167] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 326- 327 .
[168] حورية عبده سلام ، الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين ، 21 .
[169] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/264- 365 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 9/111.
[170] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 142-143 .
[171] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 104 – 105 .

هذه الأحداث في سنة (441هـ/ 1049م) [172].

- أعمال النهب والسلب

أدّى الجند دوراً خطيراً في تحديهم للأمراء البويهيين من خلال صراعهم معهم ، حتى تجرؤا على نهبهم وسلب أموالهم ، وكانت البداية الأولى لذلك في سنة (338هـ/949م) إذ إستغل الجند وفاة عماد الدولة في فارس فشغب الجند ونهبوا خزائنه وأمواله ، فأرسل معز الدولة وزيره إلى شيراز لإصلاح حال الجند ، ثم أرسل أخاه الآخر ركن الدولة فعملا على تسكين الجند وتلبية مطاليبهم ، ثم سلموا البلاد إلى الأمير عضد الدولة .[173]

ولما توفي شرف الدولة في سنة (379هـ/989م) شغب الجند وأحدثوا فوضى فأرادوا نهب الخزائن لكنها كانت خالية من الأموال فرجعوا إلى منازلهم من غير طائل [174].

وتمرد الجند في سنة (387هـ/ 997م) عند وفاة الأمير فخر الدولة في الري فنهبوا خزائنه ولم يوجد شيء لتكفينه بسبب خلو هذه الخزائن ، فباع أهله بعض ممتلكات الجامع واشتروا بثمنها ثوباً لفوه به .[175]

عاد الجند مرة أخرى إلى النهب والسلب في سنة (416هـ/ 1025م) فلما توفي مشرف الدولة نهب الجند خزائنه وممتلكاته [176] ، بسبب الفراغ السياسي وخلو عرش السلطة من حاكمها.

وفي سنة (427هـ/ 1035م) نهب الجند خزائن دار المملكة وأبوابها وساجها[177]. مستغلين وفاة أبي كاليجار فنهب الجند الترك خزائنه وجواريه وأسلحته ودوابه ، ثم أرادوا نهب خيم الوزير والأمير أبي منصور فلاذستون ، فمنعهم الجند الديلم ثم خرجوا إلى شيراز وذلك في سنة (440هـ/ 1048م) [178].

- تمرد الجند لسوء تصرف الأمراء تجاههم

كما كان من بين أسباب تمرد الجند على الأمراء البويهيين سوء تصرف هؤلاء تجاههم ، فلم يكن تأخر رواتبهم وسياسة التمييز وحدهما سبباً للتمرد بل إن سوء سياسة الأمراء في إدارة البلاد فضلاً عن انشغالهم بالملذات واللهو وإهمال أمور الدولة كانت بين أسباب تمرد هؤلاء الجند.

فقد وجدوا أن عز الدولة لم يكن جديراً بإدارة الدولة لسوء سيرته وإنشغاله باللهو

[172] ابن الأثير ، الكامل ، 555/9 .
[173] مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ق2 ، 4/ 462 .
[174] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 151 .
[175] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 296 .

[176] ابن الجوزي ، المنتظم ، 21/8 ؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 255 ؛ Abdul Jabbar Naji. "Munich Manusgript As Valuable Source of Information On the Buwayhid Dynastyl", Islamic Culture , Vol. 1 , p. 114.
[177] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 89 .
[178] ابن الجوزي ، المنتظم ، 136/8 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، 401 .

والعبث مع الجواري والغلمان وشرب الخمر. فاستعفى كاتبه أبا الفضل بن الحسن وأبا الفرج ابن العباس والحاجب سبكتكين [179] ونفى أكابر الديلم واستولى على ممتلكاتهم [180]. وأدى ذلك إلى استيائهم وعدم قبولهم بهذه السياسة وطلبوا إعادة بعض الجند من أتباعهم الذين طردهم والده معز الدولة [181]، فوافق على طلباتهم في سنة (356هـ/ 967م) كما تقدم ذكره .

ولما أساء شرف الدولة إلى قراتكين وقبض عليه انزعج الجند من ذلك وقرروا التمرد عليه وإخراج قائدهم من السجن ، ولكنهم علموا بعد ذلك بقتله ، فقام شرف الدولة بإرضاء قادة الجند وبالتالي أرضوا جند قراتكين فهدأت حركتهم وكان ذلك في سنة (377هـ/987م)[182] ، وفي السنة نفسها استاء الجند الترك من تصرف بهاء الدولة لإبقاء صمصام الدولة في السجن الذي سجنه به شرف الدولة ، غير أن صمصام الدولة أساء للترك فنشب الصراع بينهما .[183]

وفي سنة (382هـ/ 992م) دخل الجند في صراع مع بهاء الدولة لاستيلاء أحد خواصه وهو أبو الحسن المعلم الكواكبي على الأمور وأستبداده بالسلطة وإساءته للجند، فضلاً عن تحريض بهاء الدولة على إهمالهم، فذهب الجند إلى بهاء الدولة يشكون له ذلك فوعدهم بالتدخل لحل المشكلة ، لكنهم لم يقبلوا بذلك وأرادوا تسليمهم أبي الحسن الكواكبي وقال الرسول الذي توسط بين الجند وبهاء الدولة : (أيها الملك إن الأمر على خلاف ما تقدره وأنت مخير بين بقاء أبي الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت) ، فقبض على أبي الحسن واستولى على ممتلكات داره ، لكنهم لم يرضوا إلا بتسليمه لهم ، ثم وافق بهاء الدولة على تسليمه إلى أبي حرب شيرزيل خاله فسقاه السم ، لكنه لم يأتِ بنتيجة فخنقه بحبل الستارة ، ثم دخل عليه أحد الجند وطعنه بسكين للتأكد من وفاته ، فعاد الجند إلى منازلهم وسكنت حركتهم.[184]

وفي سنة (383هـ/ 993م) استاء الجند الديلم من بقاء ولدي عز الدولة في السجن ولم يطلق صمصام الدولة سراحهما فتوجهوا إلى السجن في قلعة خرشنة فأخرجوهما منها ، فسمع صمصام الدولة بذلك فأرسل الجند وحاصروهم بعد أن تحصنوا بالقرب من القلعة ، وبالتالي راسل أحد خواص صمصام الدولة وهو أبو علي بن أستاذ هرمز الديلم

[179] [] مسكويه ، تجارب ، 2/ 234 .

[180] [] ابن الوردي ، تأريخ ابن الوردي ، 1/ 405 .

[181] [] مسكويه ، تجارب ، 236/2.

[182] [] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 140 .

[183] [] ابن تغري بردي ، النجوم ، 4/ 155 .

[184] [] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 244 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 7/ 168 – 169 .

واستمالهم بعد أن وعدهم بالإحسان في المعاملة وزيادة في المرتبة .[185]

وأرادت الاصفهلارية الغلمان عزل أبي كاليجار لسوء سياسته تجاههم ولما عُرف عنه من فساد الأمور في عهده ، فأرسلوا إلى الخليفة بذلك فرفض ، وذلك في سنة (418هـ/1028م).[186]

وفي سنة (419هـ/ 1029م) اجتمع الغلمان و الاصفهلارية واتفقوا على رأي واحد يقضي بعزل جلال الدولة لانشغاله باللهو وانغماسه بالملذات ، وتوجهوا إلى الخليفة وقالوا له: (نحن عبيد أمير المؤمنين ، وهذا الملك متوفر على لذاته لا يقوم بأمورنا ، ونريد ان تأمره أن يصير إلى البصرة ، وينفذ ولده نائباً له) فاستجاب لطلبهم ووعد بمراسلة جلال الدولة ، فأراد الأخير استمالتهم وتحقيق مطاليبهم لكن الأمور سارت على غير هذا المنوال[187] ، وقد تقدم تفصيل ذلك .

ثم تدهورت العلاقة بين الجند والغلمان وجلال الدولة في سنة (423هـ/1032م) لسوء سياسته وأرادوا عزله عن الإمارة وقال بعضهم لبعض : (هذا الملك مشغول عنا وقد طمع فينا حتى العوام وبلغ منا الفقر) فاتفقوا على خلعه وطرده إلى واسط .[188]

وكانت سياسة الأمير البويهي السيئة في تعيين موظفيه من بين أسباب تمرد الجند ، ففي سنة (425هـ /1034م) استاء الجند من الملك العزيز لتعيين ظهير الدين أبي القاسم عاملاً على البصرة واساءته لهم ، وشكوا له سوء إدارته وإدارة عامله فرغب في إجابتهم وأراد تنحيته عن ولاية البصرة ، لكن الأخير تحالف مع خصمه أبي كاليجار الذي هزمه و أبقاه عاملاً على البصرة .[189]

كما استاء الجند من إدارة الأمير أبي سعد خسروشاه بن أبي كاليجار في تعيين موظفين له ، ففي سنة (445هـ/ 1053م) اتخذ أبو سعد من عميد الدين أبي نصر بن الظهير نائباً له في إدارة شؤونه في شيراز واستبد بالسلطة واستولى على مقاليد الحكم ، فطرد بعض الجند وتعرض البعض الآخر للأذى ، لذا طلب الجند من أبي منصور فولاذستون بن ابي كاليجار التدخل لإنقاذهم ، فقبض على عميد الدين وأدخل الجند في جيش أبي منصور وطردوا أبا سعد أخو أبو منصور من شيراز .[190]

وشغب الجند الترك في سنة (446هـ/ 1054م) وأحدثوا الفوضى والاضطرابات

[185] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 248 . وقلعة خرشنة : لم أقف عليها في المصادر .
[186] ابن كثير ، البداية والنهاية ، 22/12 .
[187] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 35-36 ؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ، 261- 262 .
[188] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 62- 63 .
[189] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 430 – 431 .
[190] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 595 – 596 .

لتقاعس الملك الرحيم عن معاقبة وزيره أبي الحسين بن عبيد الذي أساء للجند وصادر أموالهم، ورداً على ذلك نهب الجند كل ما وجدوه أمامهم واستولوا على أموال كثيرة ، ولم يهدأوا حتى تدخل الخليفة وأصلح حالهم ووعدهم بمزيد من الأموال ، وتم القبض على الوزير وسلم إلى البساسيري .[191]

المبحث الثالث : الصراع بين الجند الديلم والجند الترك

يعد الديلم والترك من أهم مكونات الجيش البويهي فبوساطتهم وصل الأمراء البويهيون إلى السلطة ، فالديلم كانوا مُشاة يحاربون بهيئة صفوف تشكل حائطاً من الدروع الملونة بألوان زاهية ، أما الترك فكانوا خيالة مسلحين بأحسن أنواع الأسلحة [192]. وتميز الديلم بالصبر على الجوع والشدة في الحرب [193]. ولما انتقلت السلطة إلى البويهيين كان من الطبيعي أن يصبح العنصر الديلمي الجزء الرئيس في الجيش البويهي ، ولاسيما بعد دخولهم إلى بغداد ودخولهم في جيش الحضرة (جيش بغداد) . الذي كان جله من الترك ، وقد شهد التأريخ البويهي تأجج الصراع المستمر بين هاتين الفرقتين . وقد وقفت العوامل الآتية وراء هذا الصراع .

- التفضيل بين الأمراء

بدأ الصراع في سنة (334هـ/ 945م) حيث أراد الجند الديلم خلع معز الدولة وطرده من بغداد فوقف الجند الترك بوجههم وصدوهم ودافعوا عنه وأحبطوا محاولاتهم ، مما زاد في ثقته بهم[194] ، أما الديلم فإنهم مالوا إلى ركن الدولة ولا سيما بعد أن طردهم معز الدولة ، فدافعوا عنه ضد الجند الترك ، ففي سنة (340هـ/ 951م) دخل الجند الديلم في صراع مع الجند الترك لشغبهم على ركن الدولة وأبطلوا محاولاتهم ، وأشار أحد المؤرخين إلى ولاء الديلم للأمير البويهي وجرهم في الحرب بعكس الترك ، فقال أبو الفضل بن العميد : (فكنا ننحر الجمل أو الدابة فنوزع لحمه بين عدد كبير ونتبلغ به على عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب ، وكان أعداؤنا الترك في مثل حالنا إلا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا يقنعون بما نقنع ، فإذا ذبحنا نحن جزوراً ذبحوا أضعافاً كثيرة ، ثم إن أصحابنا يعودون إلى نشاطهم في الحرب ويتسخط أولئك ويشغبون على صاحبهم ولا يناصحون في الحرب إلى أن ملوا ...) .[195]

[191] [] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 159 – 160 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 597 – 598 .

[192] [] عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية ، 199 ؛ عبد المنعم رشاد ، الأبعاد السياسية للصراع العراقي الفارسي ، 169 ؛ صالح أحمد العلي ، عصر التسلط الأجنبي ، مقالة في كتاب العراق في التأريخ ، 3/ 441 ؛ آشتور ، التأريخ الاقتصادي والاجتماعي ، 229 .

[193] [] مسكويه ، تجارب ، 2/ 140 .

[194] [] مسكويه ، تجارب ، 2/ 99-100 .

[195] [] مسكويه ، تجارب ، 2/ 139 – 141 .

عاد الصراع مرة أخرى في سنة (345هـ/ 956م) بين الطرفين ، إذ دافع الترك عن معز الدولة وقاتلوا الديلم لأنهم انتفضوا مرة ثانية عليه ولكنهم فشلوا أيضاً [196]. ومنذ هذا الوقت زاد إعجاب الأمراء البويهيين بالجند الترك وإقبالهم على إقتنائهم [197] ، فكان جيش معز الدولة يضم (900) جندي من الترك عندما أحبطوا محاولات الديلم في هذه السنة .[198]

كما أراد الترك الانتقام من الديلم والثأر منهم لما حدث في سنة (340هـ/ 951م)، ففي سنة (355هـ/ 965م) توجه الجند الترك وكان عددهم بضعة عشر ألف رجل إلى الري وقتلوا بعض الجند الديلم الذين كانوا يحرسون منزل أبي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة ، وأدى هذا إلى مخاوف معز الدولة من امتداد الأمر إليه ، فأرسل أبا العباس بن سرخاب إلى بغداد من أجل حراستها ، فدخلت بغداد في هذه السنة في حالة طوارئ .[199]

وفي سنة (356هـ/ 966م) تصالح الجندالديلم والجند الترك وقرروا عدم الاقتتال مرة أخرى، واتفقوا على موقف واحد وتعاهدوا بأن لا يتعرض كل منهما للآخر [200].

فلما جاء عز الدولة إلى الحكم عمل على إزالة العداوة بين الديالمة والترك وجعل ولاءهما له ، فأصلح بين الفريقين واستحلف كل منهما لصاحبه وحلفوا له وأطاعوه وكان هذا في سنة (360هـ/ 970م) .[201]

لكن صفو الحال هذا لم يدم طويلاً ، ففي سنة (362هـ/ 972م) دخل الديلم في قتال مع الترك لأن هؤلاء أرادوا عزل عز الدولة ولم يقبلوا به لتهاونه مع الديلم وعدم معاقبتهم لتطاول أحد الديالمة على أحد قادة الترك ، فقبضوا عليه وأرسلوه إلى عز الدولة للتحقيق معه، لكنه رفض ذلك فأدى في النهاية إلى قتله ، فثار غضب الديلم لما فعله عز الدولة بالديلمي وتلبية رغبة الترك على الرغم من وقوفهم إلى جانبه في حربه ضدهم، فحملوا السلاح وتمردوا عليه وأرادوا تنحيته عن السلطة وظلوا ثلاثة أيام في شغب متواصل ، وبالتالي أجبروا عز الدولة على مراضاتهم وإرجاعهم إلى منازلهم وتخليه عن الترك .[202]

قرر الجند الترك الانتقام من الديلم على ما فعلوه في السنة الماضية ، ففي سنة (363هـ/ 973م) تمكن الترك من دحر الديلم

[196] مسكويه ، تجارب ، 2/ 166 .
[197] عبد الجبار ناجي ، دراسات في التنظيمات العسكرية ، 157 .
[198] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 132 .
[199] ابن الجوزي ، المنتظم ، 7/ 33-34 .
[200] مسكويه ، تجارب ، 2/ 237 .
[201] مسكويه ، تجارب ، 2/ 283 .
[202] مسكويه ، تجارب ، 2/ 315 .

والاستيلاء على منازلهم وأخذ أموالهم ونهبوا كل ما وجدوه أمامهم .[203]

ثم تحالف الديلم مع عز الدولة بعدما رأوا وقوف الترك إلى جانب عضد الدولة [204]. فدخل الطرفان في قتال في سنة (364هـ/ 974م) أدى إلى هزيمة الترك وتشتت شملهم، فهرب بعضهم إلى الموصل مستنجدين بحاكمها أبي تغلب الحمداني وبقوا مدة طويلة فيها .[205]

توقفت الصراعات بين الديلم والترك حتى سنة (376هـ/ 986م) ، ففي هذه السنة أراد الديلم جلب صمصام الدولة إلى السلطة ، أما الترك فأرادوا أخاه شرف الدولة، وأدى ذلك إلى اشتباكهما وخسارة الديلم وقتل عدد كبير منهم. [206]

وفي سنة (379هـ/ 989م) تجدد الصراع بين الديلم والترك ، وأستمر القتال خمسة أيام ، فعمد الترك إلى استمالة بهاء الدولة وطلبوا منه الوقوف إلى جانبهم والقضاء على الديلم مقابل الاعتراف بحكمه ، فتم ذلك وبقى القتال اثنى عشر يوماً حتى اضطر الديلم إلى طلب الصلح ، بعد أن شعروا بتفوق الترك من جهة وضعفهم هم من جهة أخرى .[207]

وفي سنة (384هـ/ 994م) نشب القتال بين الطرفين ولاسيما بعد أن اجتمعت الجند الديلم على صمصام الدولة في الأهواز ، وأثار هذا العمل حفيظة الترك ، فاقتتل الفريقان فطلب الديلم من الترك الأمان فوافقوا على طلبهم ، ثم تغير الحال فاجتمع الترك وتشاوروا فيما بينهم فقالوا : (هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وإن استبقيناهم معنا خفنا ثورتهم وإن خلينا عنهم لم نأمن عودتهم) [208] ، فاستقر رأيهم على قتالهم فذهبوا إلى خيمهم فخربوها وقتل الكثير منهم وسيطر الترك على الأهواز .[209]

قرر الديلم الانتقام من الترك والتعويض عن خسارتهم في السنة الماضية، ففي سنة (385هـ/ 995م) اقتتل الديلم مع الترك في الأهواز ، وأسفر الأمر في النهاية عن هزيمة الترك فهربوا إلى واسط [210]. ثم قرر الجند الترك العودة إلى الأهواز للثأر من الديلم ، لكن الهزيمة لحقت بهم ثانيةً ، فعادوا مرة أخرى إلى واسط وأصبحت الأهواز تحت سيطرة الديلم، وبعد أيام خرج الترك من

[203] الهمداني ، تكملة تأريخ الطبري ، 431- 432 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 635 – 637 .
[204] ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون ، 4/ 444 .
[205] الدواداري ، كنز الدر ، 6/ 67 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، 1/ 269 – 270 .
[206] ابن الجوزي ، المنتظم ، 7/ 132 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، 2/ 405 – 406 .
[207] أبو الفداء ، المختصر ، 2/125-126.
[208] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 158 ؛ ابن الساعي ، مختصر أخبار الخلفاء ، 85 .
[209] أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم ، 3/ 256-257 .
[210] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 112-113 .

واسط للقتال مع الديلم لكنهم خسروا الحرب ثالثةً لأنهم لم يصلوا إلى القوة التي وصل إليها الديلم ، فتوجهوا إلى واسط وذلك في سنة (387هـ/ 997م).[211]

وفي سنة (388هـ/998م) تحالف الديلم مع ابني عز الدولة أبي القاسم أسبام وأبي نصر شهفيروز واستمالوهما إلى جانبهم ، وقال الجند الديلم لأبي علي بن أستاذ هرمز : (إنا نخاف الترك وقد عرفت ما بيننا وبينهم) [212]. وخوفاً من نشوب الصراع مع الترك عمد أبو علي بن أستاذ هرمز إلى مصالحتهم ووزع عليهما الاقطاعات .[213]

- الصراع على المصالح

فقد تسابق كل من الجند الترك والجند الديلم من أجل الحصول على المخصصات والأموال ، وممّا ساعد على ذلك سياسة التقريب والتفضيل التي أتبعها الأمراء البويهيون في تقريب فئة وإبعاد أخرى ، وتوزيع المنافع عليهم . فقد قطعت هذه المسألة أواصر التلاحم بين الجندين ، فكانت سبباً دائماً في الاصطراع بينهما [214] ، ولا سيما إن رواتب الترك كانت أقل من رواتب الديلم[215]. ومن ناحية أخرى فإن ثمة اختلاف كان في الإقطاع ، إذ كان إقطاع الترك أكثر من اقطاع الديلم.[216]

كانت سنة (334هـ/ 945م) بداية الصراع بين الديلم والترك ، فلما أعطى معز الدولة الأموال للديلم [217] ، أثار بذلك حفيظة الترك تجاهه، وأيقن معز الدولة خطورة الأمر وخوفه من تفاقم الأمور بين الطرفين واشتداد الأمر عليه ، فعمد إلى استبعاد الديلم من جيشه وقرب الترك إليه وزاد في رواتبهم ومناصبهم [218]. وأدى ذلك إلى استياء الديلم من الترك وعدم تكيفهم مع المنزلة الجديدة بعد أن كانوا في مرتبة أعلى من الترك [219]. فضلاً عن طموحاتهم في الانفراد بالنفوذ والسيطرة على الأوضاع [220]. وأشار أحد المؤرخين إلى هذه المسألة قائلاً : (وقادت بالضرورة إلى ارتباط الترك وزيادة تقريبهم والاستظهار بهم على الديلم) [221] ، وأثار ذلك حسد الديلم وحقدهم عليهم .[222]

عاد الصراع بين الطرفين في سنة (345هـ/956م) ودافع الترك عن مصالحهم

[211] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 143 .
[212] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 150 .
[213] ابن الأثير ، الكامل ، 150 – 151 .
[214] محمد سعيد رضا ، الجيش إبان التسلط البويهي ، 383 .
[215] مسكويه ، تجارب ، 2/ 174 .
[216] ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 456 – 457 ؛ محمد سعيد كتانة ، الترك والعرب ، 143 .
[217] مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ق4 ، 2/ 451 .
[218] مسكويه ، تجارب ، 2/ 99 – 100 .
[219] بوزورث ، التنظيم العسكري ، 42 .
[220] مسكويه ، تجارب ، 2/ 114 .
[221] مسكويه ، تجارب ، 2/ 100 .
[222] محمد سعيد كتانة ، الترك والعرب ، 143 .

وإبعاد طمع الديالمة عن أموالهم [223]. وأثبتوا جدارتهم في الحرب ، فأعجب بهم معز الدولة ووزع عليهم الأموال وزاد في رواتبهم وصادر أموال الديلم وأخذها الترك [224]. وأدى هذا إلى تذمر الديلم من الترك والقتال الدائم فيما بينهما .

وفي سنة (356هـ/ 966م) دخل الترك في قتال مع الديلم لحصولهم على الأموال من عز الدولة وعدم شمولهم بها ، وغضبوا من علو مكانه موقف الديلم عليهم [225]. ولم يتوقف القتال حتى أجيبت طلبات الترك وحصلوا على الأموال وتساووا مع الديلم من ناحية العطاءات .[226]

وفي سنة (363هـ/ 973م) أراد ا الديلم إبعاد الترك والاستيلاء على أموالهم وأراضيهم وعملوا على إثارة عز الدولة عليهم ، لكن محاولاتهم باءت بالفشل بعد أن أرجع عز الدولة أموالهم وأراضيهم اليهم وعدم التعرض لهم [227]. وبعدها قرر الترك الانتقام من الديلم فنهبوا منازلهم واستولوا على أموالهم فضلاً عن نهبهم التجار [228] ، لسد نفقاتهم من جهة ولإشعار الديلم بقوتهم وسطوتهم وتملكهم للأموال أكثر منهم وأن أموالهم هي من حقهم المشروع .

وفي سنة (379هـ/ 989م) نشب الصراع بين الترك والديلم ولا سيما بعد قيام بهاء الدولة بإعطاء الترك الأموال ، وفي النهاية طلبوا الصلح منهم خوفاً من انقلاب الأمور عليهم بعد تحالف بهاء الدولة معهم .[229]

وخوفاً من تفاقم الأمور واضطراب الأوضاع عمدت السلطة البويهية ، في سنة (388هـ/ 998م) إلى المساواة بين االديلم والترك فوزعت عليهم الاقطاعات .[230]

ولما علم الترك بشمول الديلم بالرواتب وإقصائهم عن ميزانية الدولة عمدوا إلى إحداث الفوضى ودخلوا في قتال معهم وأعلنوا عصيانهم على السلطة وطلبوا مساواتهم مع الديلم ، لكن لم يهتم أحد بشكواهم فوقع النهب في بغداد ولم تسلم منهم الجوامع والناس وكان ذلك في سنة (431هـ/ 1039م) .[231]

وفي سنة (439هـ/ 1047م) اشتبك الطرفان في قتال وذلك لأن الترك نهبت خزائن معسكر أبي كاليجار وتوغلوا إلى مخيم ابنه أبي منصور فلاذستون ظناً أن ذلك من حقهم

[223] مسكويه ، تجارب ، 2/162-163 .

[224] مسكويه ، تجارب ، 2/ 173 .

[225] ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 576 .

[226] مسكويه ، تجارب ، 2/ 236 – 237 .

[227] مسكويه ، تجارب ، 2/ 328 – 329 .

[228] الهمداني ، تكملة تأريخ الطبري ، 431 – 432 .

[229] أبو الفداء ، المختصر ، 2/125-126 .

[230] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 150 – 151 .

[231] ابن الجوزي ، المنتظم ، 8/ 104 – 105 .

، فلم يتقبل ذلك الديلم لأنهم أرادوا هذه الأموال ، فهُزِمَ الترك وهربوا إلى شيراز.[232]

- مواقف الديلم و الترك من صراعات القادة

كانت حقبة التسلط البويهي مليئة بالصراعات في كل جانب وفي كل اتجاه، وحتى يكتمل مشهد هذه الصراعات، فإن قادة الجند شكلوا نسقاً خاصاً من الصراعات سواء أكان في صراعهم مع الأمراء البويهيين، أم فيما بينهم تدفعهم المصالح والأهواء، وجروا وراءهم جندهم ليدخلوا حومة هذه الصراعات وليكونوا أداتها المهمة، إذ كانت هذه الصراعات سبباً في اندلاع المنازعات بين الديلم والترك، فكان صراع قادة الجند مع الأمراء سبباً في نشوب القتال بين الطرفين ، وكانت بداية ذلك في سنة (339هـ/950م) فوقف الديلم إلى جانب المرزبان بن محمد بن مسافر والذي انفصل فيما بعد عن السلطة البويهية وأسس الإمارة المسافرية في حربه مع ركن الدولة الذي ساندته الترك ، واشتبك الطرفان حتى انهزم الديلم.[233]

وفي سنة (345هـ/956م) عاد الصراع مرة أخرى ولا سيما إن الديلم وقفوا إلى جانب روزبهان في تمرده على معز الدولة فاستاء الترك من ذلك ودخلوا في قتال مع الديلم، أسفر في النهاية عن خسارة الديلم وطردوا من البلاد ، وأكرمهم معز الدولة على جهودهم وزاد في رواتبهم ومناصبهم .[234]

وفي سنة (362هـ/ 972م) انقسم الجند إلى كتلتين ، الاولى الترك الذين ساندوا سبكتكين ، والثانية الديلم الذين كانوا إلى جانب عز الدولة ، فنشب الصراع بين الطرفين وراح كل فريق يدافع عن صاحبه ، ثم قررا التصالح بينهما .[235]

ثم عاد الصراع بين الطرفين في سنة (363هـ/ 973م) ولا سيما بعد قيام الديلم بإغراء عز الدولة بالاستيلاء على إقطاع سبكتكين والقبض على أتباعه من الترك والاستيلاء على أموالهم ، فأشتبك الطرفان وكانت الخسارة في البداية للترك ، ثم جمعوا قوتهم والتفوا حول قائدهم سبكتكين ودخلوا في القتال مرة ثانية ، فانهزم الديلم واستولوا على أموالهم ومنازلهم [236]. وفي سنة (364هـ/ 974م) التف الترك حول ألفتكين وشاركوه في صراعه مع عز الدولة وعضد الدولة ، وقد ساندهما الديلم ودارت رحى معركة أسفرت عن هزيمة الترك.[237]

أما في سنة (384هـ/ 994م) فقد وقف الترك إلى جانب طغان التركي ، في حين وقف الديلم إلى جانب صمصام الدولة ، فاشتبك

[232] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 548 .
[233] مسكويه ، تجارب ، 2/ 132 – 133 .
[234] مسكويه ، تجارب ، 2/ 163 ، 173 .
[235] ابن الأثير ، الكامل ، 8/ 629 – 630 .
[236] الهمداني ، تكملة تأريخ الطبري ، 431-432 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 635/8 – 637 .
[237] الدواداري ، كنز الدر ، 6/ 67 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، 1/ 269 – 270 .

الطرفان في القتال ودافع كل طرف عن صاحبه ، وبالتالي انهزم الديلم ورحلوا عن السوس وتوغل الترك في أنحاء الأهواز ، فعلت كلمتهم على الديلم [238]. ثم عاد الديلم مرة أخرى إلى الدخول في القتال مع الترك وانهزم الديلم مرة ثانية وقتل بعضهم وطلب البعض الآخر الأمان ، لكن الترك طلبوا من طغان طردهم خوفاً من تمردهم ، فتم لهم ذلك بعد أن خربوا خيامهم وقتلوهم جميعهم .[239]

وفي سنة (385هـ/ 995م) ساند الترك قائدهم العلاء بن الحسن في صراعه مع بهاء الدولة الذي دافع عنه الترك وحصل قتال بين الفريقين في الأهواز ، أدى إلى هزيمة الترك ثم عاد الصراع مرة أخرى واستمر لمدة شهرين ، ليؤدي في النهاية إلى إنسحاب الترك الذين طاردهم الديلم فذهبوا إلى واسط .[240]

كما التف الديلم حول قائدهم أبي علي بن أستاذ هرمز ، أما الترك فكانوا إلى جانب بهاء الدولة ، وكانت المعركة بينهما في جنديسابور ، وهُزم الترك وطردوا من الأهواز متوجهين إلى واسط وكان هذا الحدث في سنة (387هـ/ 997م) .[241]

وعندما دخل القائد بختيار في صراع مع الأمير الملك العزيز ، سانده الديلم ، لوقوف الترك إلى جانب الملك العزيز ، فنشب صراع في البصرة أدى إلى هزيمة الترك وطردهم منها وكان ذلك في سنة (419هـ/ 1029م) .[242]

الخاتمة

- ان الصراعات الحاصلة داخل المؤسسة العسكرية سببها طموحات الجند في اعتلاء مناصب هامة في الدولة ، فضلاً عن رغبتهم في الحصول على الأموال .
- أدى بعض الخلفاء في بعض الأحيان دوراً فعالاً في التصدي لتصرفات الجند، على الرغم من وقوعهم تحت تسلطهم ، إلا أنهم استطاعوا أحياناً إجبارهم على التراجع عن أفعالهم ،كما فعل الخليفة القادر بالله والقائم بأمر الله ، وذلك لوضع حد لنفوذهم.
- أما الجند وبسبب شحة الأرزاق والرواتب فكانوا في إعلان دائم للشغب على الخلفاء والأمراء البويهيين ووزرائهم وحتى على قادتهم لاشتداد الضائقة المالية وارتفاع الأسعار ، ثم يتوقف شغبهم بتوزيع الأموال عليهم . كما وقع الصراع بين الجند أنفسهم ولاسيما بين الديلم

[238] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 103 – 104 .
[239] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 103 – 104 .
[240] ابن الأثير ، الكامل ، 112/9 – 113 .
[241] ابن الأثير ، الكامل ، 9/ 133 .
[242] النبهاني ، البصرة التحفة النبهانية ، 228 .

والترك الذين عُدوّا عنصرين بارزين في الجيش البويهي، وكان محور صراعهما سياسة التمييز التي اتبعها الأمراء البويهيون بتقريب فئة وإبعاد أخرى. فدفع الأمراء أنفسهم ثمن هذه السياسة فكان جيشهم ضعيفاً لم يصمد أمام التحديات الحقيقية التي واجهت الدولة .